القرآنيون

(وموقف الإسلام منهم)

دكتورة/ سارة بنت حامد محمد العبّادي

عضو هيئة تدريس بكلية الآداب و العلوم الإنسانية

بجامعة طيبة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد*يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار﴾[1]

وصلى الله على محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها ,وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

فصل

القرآن يأمر بالاحتكام إلى سنة الرسول صلى الله عليه وسلم

<u>الآيات الدالة على ذالك :</u>

قال تعالى: ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا﴾[2].

٢ - وقال عز وجل : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم ﴾[3].

---

١ سورة غافر الآية ٥١ إلى ٥٢

٢ (الأحزاب : ٣٦)

٣ (الحجرات : ١)

٣ - وقال: ﴿ قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين ﴾[٤].

٤ - وقال عز من قائل:﴿وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا . من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا ﴾[٥].

٥ - وقال: ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ﴾[٦].

٦ - وقال: ﴿ وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين ﴾[٧].

٧ - وقال : ﴿ وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا فإن توليتم فاعملوا أنما على رسولنا البلاغ المبين ﴾[٨].

٨ - وقال: ﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾[٩]، وقال : ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون ﴾[١٠].

---

٤ (آل عمران : ٣٢)
٥ (النساء : ٨٠)
٦ (النساء : ٥٩)
٧ (الأنفال : ٤٦)
٨ (المائدة : ٩٢)
٩ (النور: ٦٣)
١٠ (الأنفال : ٢٤)

١٠ - وقال: ﴿ ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم . ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين ﴾ [١١]

١١ - وقال: ﴿ ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزلَ إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا . وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا ﴾. [١٢]

١٢ - وقال سبحانه: ﴿ إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون ﴾[١٣] .

١٣ - وقال : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب ﴾[١٤]. وقال تعالى: ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ﴾[١٥].

١٥ - وقال : ﴿ والنجم إذا هوى . ما ضل صاحبكم وما غوى . وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحي يوحى ﴾[١٦].

١٦ - وقال تبارك وتعالى : ﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون ﴾ [١٧]

إلى غير ذلك من الآيات المباركات

---

١١ (النساء ١٣ - ١٤)

١٢ (النساء : ٦٠ - ٦١)

١٣ (النور : ٥٢)

١٤ (الحشر : ٧)

١٥ (الأحزاب : ٢١)

١٦ (النجم : ١ - ٤)

١٧ (النحل : ٤٤)

فصل

الأحاديث الدالة على إتباع السنة

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:((كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى) قالوا : ومن يأبى ؟ قال : (من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى))[١٨]

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال جاءت ملائكة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقال بعضهم : إنه نائم وقال بعضهم : إن العين نائمة والقلب يقظان فقالوا : إن لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا فقالوا: مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيه مأدبة وبعث داعيا فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة فقالوا : أولوها يفقهها فقال بعضهم : إنه نائم وقال بعضهم : إن العين نائمة والقلب يقظان فقالوا فالدار الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم فمن أطاع محمدا صلى الله عليه وسلم فقد أطاع الله ومن عصى محمدا صلى الله عليه وسلم فقد عصى الله ومحمد صلى الله عليه وسلم فرق [١٩]بين الناس) أخرجه البخاري أيضا))[٢٠] .

عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

((إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قوما فقال : يا قوم إني رأيت الجيش بعيني وإني أنا النذير العريان فالنجاء النجاء فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فأصبحوا

---

١٨ تخريج السيوطي : (خ) عن أبي هريرة.

تحقيق الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم: ٤٥١٣ في صحيح الجامع.

١٩ أي يفرق بين المؤمنين والكافرين بتصديق الأولين وتكذيب الآخرين له

٢٠ مشكاة المصابيح ، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي،الطبعة الثالثة ١٤٠٥ - ١٩٨٥ ، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني

مكانهم فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من أطاعني فاتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب بما جئت به من الحق) أخرجه البخاري ومسلم))[٢١] .

عن أبي رافع رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول : لا أدري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه (وإلا فلا) . رواه أحمد وأبو داود والترمذي وصححه وابن ماجة والطحاوي وغيرهم بسند صحيح))[٢٢] .

عن المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول : عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه وإن ما حرم رسول الله كما حرم الله ألا لا يحل لكم الحمار الأهلي ولا كل ذي ناب من السباع ولا لقطة معاهد إلا أن يستغني عنها صاحبها ومن نزل بقوم فعليهم أن يقروه[٢٣] فإن لم يقروه فله أن يعقبهم بمثل قراه)) . رواه أبو داود والترمذي والحاكم وصححه وأحمد بسند صحيح))[٢٤].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهم (ما تمسكتم بهما) كتاب الله

---

٢١ تخريج السيوطي : (ق) عن أبي موسى.

تحقيق الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم: ٥٨٦٠ في صحيح الجامع.

صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته،تأليف: محمد ناصر الدين الألباني،الناشر: المكتب الإسلامي

٢٢ الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام، محمد ناصر الدين الألباني

٢٣ أي يضيفوه

٢٤ المصدر السابق

وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض) . أخرجه مالك مرسلا والحاكم مسندا وصححه))[٢٥].

فصل

لزوم اتباع السنة في جميع العقائد والأحكام

إن النصوص المتقدمة من الكتاب والسنة كما أنها دلت دلالة قاطعة على وجوب إتباع السنة إتباعا مطلقا في كل ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وأن من لم يرض بالتحاكم إليها والخضوع لها فليس مؤمنا فإني أريد أن ألفت نظركم إلى أنها تدل بعموماتها وإطلاقاتها على أمرين آخرين هامين أيضا :

الأول : أنها تشمل كل من بلغته الدعوة إلى يوم القيامة وذلك صريح في قوله تعالى: ﴿ لأنذركم به ومن بلغ﴾[٢٦] وقوله : ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا﴾[٢٧]((وما أرسلناك - أيها الرسول- إلا للناس أجمعين مبشرًا بثواب الله, ومنذرًا عقابه, ولكن أكثر الناس لا يعلمون الحق, فهم معرضون عنه))[٢٨] وفسره صلى الله عليه وسلم بقوله في حديث :

((وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة) متفق عليه وقوله : (والذي نفسي بيده لا يسمع بي رجل من هذه الأمة ولا يهودي

---

٢٥ المصدر السابق

٢٦ سورة الأنعام١٩

٢٧ سورة سبأ٢٨

٢٨ التفسير الميسر(في شهر صفر من عام ١٤٢٥ نقل هذا التفسير المهم من موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف نقله أحد محبي القرآن الكريم فلا تنسوه من دعائكم ولا تنسوا من كان سببا في ذلك جعلني الله وإياكم من أهل القرآن حقا من وجد خطأ فليرسله على العنوان التالي (bnm٦٧٨@gawab,com

ولا نصراني ثم لم يؤمن بي إلا كان من أهل النار) رواه مسلم وابن منده وغيرهما)).[29]

فصل

وجوب الرجوع إلى السنة وتحريم مخالفتها

((إن من المتفق عليه بين المسلمين الأولين كافة أن السنة النبوية - على صاحبها أفضل الصلاة والسلام - هي المرجع الثاني والأخير في الشرع الإسلامي في كل نواحي الحياة من أمور غيبية اعتقاديه - أو أحكام عملية أو سياسية أو تربوية وأنه لا يجوز مخالفتها في شيء من ذلك لرأي أو اجتهاد أو قياس كما قال الإمام الشافعي رحمه الله في آخر " الرسالة " : " لا يحل القياس والخبر موجود "

فصل

التعريف بالسنة : لغة واصطلاحا

((أولاً : السنة في اللغة، هي : الطريقة، وهي السيرة حميدة كانت أو غير حميدة. ومن ذلك قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : " من سنّ سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن سنّ سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة "[30].. وسنة الله - تعالى - في خلقه : حكمه - سبحانه - في خلقه، وما عودهم عليه[31]. وذلك كقولهم : سنة الله في خلقه أن يمهل العاصي لعلّه يتوب ويرجع.

ثانياً : السنة في الاصطلاح : يختلف معنى السنة في الاصطلاح حسب تخصص المصطلحين وأهدافهم واهتماماتهم. فهناك المحدِّثون، وهناك الأصوليون، وهناك الفقهاء.

---

(٢٩) الحديث حجة بنفسه٣٦

(٣٠) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة وأنواعها ١٠٢/٧.

(٣١) المعجم الوسيط ٤٥٦ وغيره من المعاجم.

أما علماء الحديث أو المحدّثون فإنما يبحثون في السنة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الإمام الهادي، النبي الرسول، الذي أخبرنا ربنا - سبحانه وتعالى - أنه أسوتنا وقدوتنا، ومن ثم فقد نقلوا كل ما يتصل به - صلى الله عليه وسلم - من أقوال وأفعال وتقريرات، سواء أثبت ذلك حكما شرعياً أم لم يثبت. كما نقلوا عنه - عليه الصلاة والسلام - أخباره وشمائله وقصصه وصفاته خَلْقاً وخُلُقاً. وهذا ما التأمت عليه كتب الحديث، وأنتجته مجهودات المحدثين. ومن هنا فقد عرفوا السنة بأنها : " كل ما أثر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - من قول أو فعل أو تقرير، أو صفة خَلْقِية أو خُلُقية، سواء كان ذلك قبل البعثة أو بعدها ".

وأما علماء الأصول، فإنما يبحثون في السنة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المشرع الذي يضع القواعد، ويوضح الطريق أمام المجتهدين من بعده، ويبين للناس دستور الحياة، فاهتموا من السنة بأقوال النبي - صلى الله عليه وسلم - وأفعاله وتقريراته التي تستقي منها الأحكام على أفعال العباد من حيث الوجوب والحرمة والإباحة، وغير ذلك .. ولذلك عرفوا السنة بأنها : ((ما نقل عن النبي - صلى الله عليه وسلم - من قول أو فعل أو تقرير". مثال القول ؛ قوله - عليه الصلاة والسلام : - (إنما الأعمال بالنيات) (٣٢). ومثال الفعل، ما نقل إلينا من فعله - صلى الله عليه وسلم - في الصلوات من وقتها وهيئتها. ومناسك الحج وغير ذلك. ومثال التقرير ؛ إقراره - عليه الصلاة والسلام - لاجتهاد الصحابة في أمر صلاة العصر في غزوة بني قريظة حيث قال لهم : (لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة) (٣٣)، ففهم بعضهم النهي على ظاهره فأخّر الصلاة فلم يصلِّها حتى فات وقتها، وفهم

(٣٢) رواه البخاري، كيف كان بدء الوحي، ١/٣٢، مكتبة الكليات الأزهرية ط١٣٩٨ .

(٣٣) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الأحزاب، ١٥/٢٩٤ برقم ٤١١٩.

بعضهم أن المقصود حث الصحابة على الإسراع، فصلوها في وقتها قبل الوصول إلى بني قريظة. وبلغ النبي - صلى الله عليه وسلم - ما فعل الفريقان فأقرهما جميعا(٣٤).

وأما علماء الفقه فيبحثون في السنة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي لا تخرج أقواله وأفعاله عن الدلالة على حكم من الأحكام الشرعية. ومن هنا كانت السنة عندهم هي: " ما أمر به النبي - صلى الله عليه وسلم - أمراً غير جازم". أو " ما ثبت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - من غير افتراض ولا وجوب". أو " ما في فعله ثواب، وفي تركه ملامة وعتاب لا عقاب ". وهي تقابل الواجب وغيره من الأحكام الخمسة لدى الفقهاء .. وقد تطلق السنة عندهم على ما يقابل البدعة، فيقال : فلان على سنة إذا كان يعمل على وفق ما كان عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - ويقال : فلان على بدعة، إذا عمل على خلاف ذلك. ويطلق لفظ السنة عندهم - كذلك - على ما عمل عليه الصحابة - رضوان الله عليهم - وجد ذلك في القرآن المجيد أو لم يوجد، لكونه اتباعاً لسنة ثبتت عندهم، لم تنقل إلينا، أو اجتهاداً مجتمعاً عليه منهم أو من خلفائهم. لقوله - صلى الله عليه وسلم : - " عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ))(٣٥). (٣٦)

(٣٤) السنة ومكانتها من التشريع، د. مصطفى السباعي : ٤٧، السنة قبل التدوين. د. عجاج الخطيب: ١٦.

(٣٥) أبو داود: كتاب السنة، باب في لزوم السنة ٣٥٩/٢ برقم ٤٥٨٣، وأحمد ١٢٦/٤، والترمذي كتاب العلم باب رقم ١٦، وابن ماجة في المقدمة باب رقم ٦، والدارمي في المقدمة باب ١٦.

٣٦ شبهات القرآنيين حول السنة النبوية ، إعداد أ.د / محمود محمد مزروعة

فصل
في معنى السنة

يختلف علماء الشريعة في معنى السنة اختلافاً لفظياً لا جوهرياً .

فيطلق علماء الأصول لفظ السنة على أقوال الرسول عليه الصلاة والسلام وأفعاله وتقريره - وربما أطلقوها على أعمال الصحابة، كعمل أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما في جمع القرآن، وعمل عمر رضي الله عنه في تدوين الدواوين ، ونحو ذلك ، وهو مذهب جماعة من أهل الحديث .

وقد يطلق الفقهاء السنة على الطريق المسلوكة في الدين. في غير وجوب أو لزوم، ومن عباراتهم المعروفة في تعريف السنة: أن السنة ما يُثاب فاعله ولا يعاقب تاركه .

ويطلق جمهور علماء الحديث، السنة على ما يقابل البدعة، فيقال: فلان على السنة، إذا كان عمله وتصرفاته الدينية، وفق ما جاء به رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، كما يقال: فلان على بدعة، إذا كان مخالفاً لهديه وسنته عليه الصلاة والسلام؛ ومن إطلاقات السنة عندهم أيضاً: أنها قد تشمل صفاته الحميدة، وأخلاقه الكريمة، وسيرته العطرة، ويمكن أن يشهد لهم على هذا الإطلاق، قول أم المؤمنين خديجة- رضي اللّه عنها " كلا واللّه، لا يخزيك اللّه أبداً: إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتكسب المعدوم، وتعين على نوائب الحق .

وكذلك ما كان عليه الصلاة والسلام، معروفاً بين قومه، حتى قبل مبعثه من الصدق والأمانة، لأن كل ذلك يستفاد منه في إثبات نبوته عليه الصلاة السلام، ورسالته، وهي مرادفة للحديث، كما ترى بهذا الاعتبار .

فصل

تفسير القرآن بالقرآن وتفسير القرآن بالسنة

((فإن قال قائل فما أحسن طرق التفسير فالجواب أن أصح الطرق في ذالك أن يفسر القرآن بالقرآن فما أجمل في مكان فإنه قد بسط في موضع آخر فإن أعياك ذالك فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له بل قد قال الإمام أبو عبد الله محمد ابن إدريس الشافعي رحمه الله تعالى كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من من القرآن قال الله تعالى ﴿ إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما ﴾ وقال تعالى: ﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون ﴾ وقال تعالى :﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون ﴾ . وقال تعالى: ﴿ وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾ . ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه[٣٧] يعني السنة والسنة أيضا تنزل عليهم بالوحي كما ينزل القرآن إلا أنها لا تتلى كما يتلى القرآن)) . إنتهى ٣٨:

---

٣٧ ((المعلوم عند المسلمين أن النبي صلى الله عليه وسلم هو المبين لكلام رب العالمين كما قال تعالى : وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم النحل (٤٤) فقد بين صلى الله عليه وسلم كيفية الصلاة عليه وفيها ذكر الآل فوجب قبول ذلك منه لقوله تعالى : وما آتاكم الرسول فخذوه الحشر (٧) وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح المشهور : (ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه) وهو مخرج في (تخريج المشكاة) (١٦٣ و٤٢٤٧) .

وليت شعري ماذا يقول النشاشيبي - ومن قد يغتر ببهرج كلامه - فيمن عسى أن ينكر التشهد في الصلاة أو أنكر على الحائض ترك الصلاة والصوم في حيضها ؟ بدعوى أن الله لم يذكر التشهد في القرآن وإنما ذكر القيام والركوع والسجود فقط وأنه تعالى لم يسقط في القرآن الصلاة والصوم عن الحائض فالواجب عليها القيام بذلك فهل يوافقون هذا المنكر في إنكاره أم ينكرون عليه ذلك ؟ فإن كان الأول - وذلك مما لا نرجوه - فقد ضلوا ضلالا بعيدا وخرجوا عن جماعة المسلمين وإن كان الآخر فقد وفقوا وأصابوا فما ردوا به على المنكر فهو ردنا على النشاشيبي وقد بينا لك وجه ذلك.=

فصل

الاعتماد على السنة لفهم القرآن الكريم

أنزل الله القرآن تبياناً لكل شيء من أمور الدين إما بالنص عليه أو بالإحالة على ما يوجب العلم ؛ مثل بيان رسول الله ﷺ أو إجماع المسلمين.

هكذا فسّر ابن الجوزي(٣٩) قوله تعالى : ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء ﴾[٤٠].

وقال تعالى : ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾ يُعنى بالكتاب اللوح المحفوظ في قول ابن عباس الثابت عنه ، قال : ((ما تركنا شيئاً إلا وقد كتبناه في أمّ الكتاب)) . وتبعه قتادة وابن زيد .

وفُسِّر الكتاب بالقرآن في القول الثاني لابن عباس ، قال : ((ما تركنا من شيء إلا وقد بيناه لكم)) .

قال ابن الجوزي : ((فعلى هذا يكون من العام الذي أريد به الخاص فيكون المعنى : ما فرطنا في شيء بكم إليه حاجة إلا وبيناه في الكتاب إما نصاً وإما مجملاً وإما دلالة))(٤١) .

وقال القرطبي : ((ما تركنا شيئاً من أمر الدين إلا وقد دللنا عليه في القرآن ، إما دلالة مبينة مشروحة ، وإما مجملة يُتلقى بيانها من الرسول عليه

- فحذار أيها المسلم أن تحاول فهم القرآن مستقلا عن السنة فإنك لن تستطيع ذلك ولو كنت في اللغة سيبويه زمانك وهاك المثال أمامك فإن النشاشيبي هذا كان من كبار علماء اللغة في القرن الحاضر فأنت تراه قد ضل حين اغتر بعلمه في اللغة ولم يستعن على فهم القرآن بالسنة بل إنه أنكرها كما عرفت والأمثلة على ما نقول كثيرة جدا لا يتسع المقام لذكرها وفيما سبق))المصدر: صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم من التكبير إلى التسليم كأنك تراها

٣٨ تفسير ابن كثير ج ١ ص ٤

٣٩ في زاد المسير (٤ / ٤٨٢) .

٤٠ (النحل : ٨٩)

٤١ المصدر السابق .

الصلاة والسلام ، أو من الإجماع ، أو من القياس الذي(٤٢) ثبت بنص الكتاب، قال الله تعالى : ﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء﴾ وقال:﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ﴾ وقال : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ فأجمل في هذه الآية وآية النحل ما لم ينص عليه مما لم يذكره ، فصدق خبر الله بأنه ما فرّط في الكتاب من شيء إلا ذكره ، إما تفصيلاً وإما تأصيلاً ؛ وقال :﴿اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ (٤٣) .

وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يرجعون إلى تفسير تفسير الرسول صلى الله عليه وسلم ، فبين ((أن الظلم المذكور في قوله : ﴿ ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾ هو الشرك، وأن الحساب اليسير هو العرض ، وأن الخيط الأبيض والأسود هما بياض النهار وسواد الليل ، وأن الذي رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى هو جبريل ، كما فسر قوله: ﴿أو يأتي بعض آيات ربك ﴾ أنه طلوع الشمس من مغربها ، وكما فسر قوله: ﴿ ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة﴾بأنها النخلة، وكما فسر قوله: ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾أن ذلك في القبر حين يُسأل من ربك وما دينك ، وكما فسر الرعد بأنه ملك من الملائكة موكل بالسحاب، وكما فسر اتخاذ أهل الكتاب أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله بأن ذلك باستحلال ما أحلوه لهم من الحرام وتحريم ما حرموه من الحلال ، وكما فسر القوة التي أمر الله أن نُعدّها لأعدائه بالرمي، وكما فسر قوله: ﴿ من يعمل سوءاً يجز به﴾ بأنه ما يجزى به العبد في الدنيا من النصب والهم والخوف واللواء، وكما فسر

---

(٤٢) كذا ولعلها ((على الذي)) .

(٤٣) الجامع لأحكام القرآن (٦ / ٤٢٠) .

الزيادة في قوله تعالى: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾[٤٤] بأنها النظر إلى وجه الله الكريم))(٤٥) .

وهي كما ترى معانٍ لا يُتوصل إليها بمجرد إتقان لسان العرب ، فلو لم يأت بها بيان الرسول ﷺ لكنا في عماية من أمرها .

فالسنة تبين مجمل القرآن، قال تعالى: ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾ وقال سبحانه ﴿كتب عليكم الصيام﴾وقال جل من قائل : ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً﴾، فبين النبيﷺ بفعله وقوله أن الصلوات المفروضات خمس في اليوم والليلة وبين أعداد ركعاتها وشروطها وأركانها ثم قال: ((صلوا كما رأيتموني أصلّي))، وبين أن الحائض لا صلاة عليها لا أداء ولا قضاء .

وكذلك الزكاة بيّن حقيقتها وعلى من تجب ؟ وبيّن أنصبتها ، وأنها تؤخذ من العين من الذهب والفضة والمواشي من الإبل والغنم والبقر السائمة مرة كل عام ، وأوجبها في بعض ما أخرجت الأرض دون بعض(٤٦) .

((وبيّن أن الصيام هو الإمساك بالعزم على الإمساك عما أمر بالإمساك عنه من طلوع الفجر إلى دخول الليل))(٤٧) .

وفرض على البالغين من الأحرار والعبيد ذكورهم وإناثهم إلا الحيّض فإنهن يقضين عدة من أيام أخر .

وبيّن الرسول ﷺ أن الحج لا يجب في العمر إلا مرة واحدة وبيّن ما يلبس المحرم مما لا يلبسه وحدّد مواقيت الحج والعمرة وبيّن عدد الطواف وكيفيته ، كلّ ذلك ليس بيانه في القرآن .

---

(٤٤) (يونس : ٢٦)

(٤٥) إعلام الموقعين (٢ / ٣١٥) .

(٤٦) السنة للمروزي ٣٦ .

(٤٧) المصدر السابق ٣٧ .

وأوجب الله سبحانه قطع يد السارق فقال: ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما ﴾ فبينت السنة أنها لا تقطع إلا في ربع دينار فصاعداً وأنها تقطع من مفصل الكوع .

فلو تُرِكْنا وعقولَنا لم نعرف هذه الأحكام ، فتبيّن أنه لا يُستغنى عن السنة في فهم القرآن، وقد عرف الصحابة ذلك فكانوا يعرفون للسنة قدرها، فهذا جابر بن عبد الله يقول أثناء سرده صفة حج النبي ﷺ ((ورسول اللهﷺ بين أظهرنا، وعليه ينزل القرآن ، وهو يعرف تأويله، وما عمل به من شيء عملنا به))(٤٨) .

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : ((ائذنوا للنساء بالليل إلى المساجد)) فقال ابن له ، يقال له واقد : إذن يتخذنه دَغَلاً .

قال : فضرب في صدره وقال : أحدثك عن رسول الله ﷺ ، وتقول : لا!(٤٩) .

وروي عن عمران بن حصين رضي الله عنه أنه ذكر الشفاعة ، فقال رجل من القوم : يا أبا نجيد ، إنكم تحدثونا بأحاديث لم نجد لها أصلاً في القرآن ، فغضب عمران وقال للرجل : قرأت القرآن ؟ قال : نعم . قال : فهل وجدت فيه صلاة العشاء أربعاً ووجدت المغرب ثلاثاً، والغداة ركعتين ، والظهر أربعاً والعصر أربعاً؟ قال: لا . قال : فعمن أخذتم ذلك؟ ألستم عنّا أخذتمونا وأخذناه عن رسول الله ﷺ؟ أوجدتم فيه : في كل أربعين شاة شاة، وفي كل كذا بعيراً كذا ، وفي كل كذا درهماً كذا؟ قال: لا . قال : فعمن أخذتم ذلك ؟ ألستم عنا أخذتموه وأخذناه عن النبي ﷺ ؟. وقال: في القرآن﴿وليطوفوا بالبيت العتيق﴾[٥٠]. أوجدتم في القرآن: ((لا جلب ولا جنب ولا شغار في

---

(٤٨) صحيح مسلم (١٢١٨) .

(٤٩) صحيح مسلم (٤٤٢ / ١٣٩). والدَّغَل: دَخَلٌ في الأمر مُفْسِد. اهـ القاموس.

(٥٠) (الحج : ٢٩)

الإسلام)) ؟ أما سمعتم الله قال في كتابه:﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ ؟! قال عمران : فقد أخذنا عن رسول الله أشياء ليس لكم بها علم(٥١) .

وعن أيوب السختياني أن رجلاً قال لمطرف بن عبد الله بن الشخير : لا تحدثونا إلا بالقرآن . فقال له مطرف : ((والله ما نريد بالقرآن بدلاً ؛ ولكنا نريد من هو أعلم بالقرآن منا))(٥٢) .

فبهؤلاء السلف فلنقتد ، ولتعظُم السنن في قلوبنا ، ولنُربِّ الأجيال على احترامها وتطبيقها ، وما لم يكن يومئذ ديناً فلن يكون اليوم ديناً ، فيا تُرى من أين يأخذ القرآنيون دينهم ؟ ومَنْ إمامهم في بدعتهم ؟ ليتوبوا إلى الله قبل فوات الأوان ، وليراجعوا دينهم قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال.

فصل

تدبر القرآن الكريم

فينبغي لقارئ القرآن أن يقرأ بتدبر لقوله تعالى :﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا[٥٣]﴾،((يقول تعالى آمراً بتدبر القرآن وتفهمه وناهياً عن الإعراض عنه فقال: ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾ أي بل على قلوب أقفالها, فهي مطبقة لا يخلص إليها شيء من معانيه, قال ابن جرير: حدثنا بشر, حدثنا حماد بن زيد, حدثنا هشام بن عروة عن أبيه رضي الله عنه قال: تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ﴾ فقال شاب من أهل اليمن: بل عليها أقفالها حتى يكون الله تعالى

(٥١) أخـرجه ابن بطة العكبري في الإبانة ح٦٦ (ص٢٣٤-٢٣٥) كتاب الإيمان بطوله، وأخرجه أيضاً (ح٦٥و٦٧) والآجـري في الشريعة (٤١٧/١) والحاكم في المستدرك (١٠٩/١) وابن عبد البر في جامـع بـيان العلم (١١٩٢/٢) مختصراً ، وقال محقق الإبانة : لا بأس بسنده ، وقوّاه محقق جامع بيان العلم .

(٥٢) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢ / ١١٩٣) وصحّح المحقق إسناده .

(٥٣) محمد: ٢٤

يفتحها أو يفرجها, فما زال الشاب في نفس عمرٍ رضي الله عنه حتى ولي فاستعان به.))[٥٤]

ولقوله تعالى:﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [٥٥]((أي ذوو العقول وهي الألباب جمع لب وهو العقل, قال الحسن البصري والله ما تدبره بحفظ حروفه وإضاعة حدوده حتى إن أحدهم ليقول قرأت القرآن كله ما يرى له القرآن في خلق ولا عمل, رواه ابن أبي حاتم))[٥٦]

والأحاديث فيه كثيرة، وأقاويل السلف فيه مشهورة، وقد بات جماعة من السلف يتلون آية واحدة يتدبرونها ويرددونها إلى الصباح، وقد صعق جماعة من السلف عند القراءة، ومات جماعة حال القراءة . اهـ

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأنه سيخرج ناس يقرأون القرآن دون تدبر، فقال صلى الله عليه وسلم :سيخرج أقوام من أمتي يشربون القرآن كشربهم اللبن .رواه الطبراني وحسنه الألباني، قال المناوي في فيض القدير في شرح هذا الحديث :أي يسلقونه بألسنتهم من غير تدبر لمعانيه، ولا تأمل في أحكامه، بل يمر على ألسنتهم كما يمر اللبن المشروب عليها بسرعة، والتدبر هو استحضار معنى الجمل والكلمات المكونة لها .

وأما الأدعية والأذكار، فإن الأفضل تدبر معناها، وقد ذهب بعض الزهاد إلى وجوب ذلك، والصواب استحبابه، لأن للذكر مراتب في الفضل بعضها فوق بعض .

٥٤ تفسير ابن كثير:ج٥ص٢١٠

٥٥ ص: ٢٩

٥٦ تفسير ابن كثير:ج٤ص٧٥٨

قال ابن حجر في الفتح :((ورأيت في الحلبيات للسبكي الكبير: الاستغفار طلب المغفرة إما باللسان أو بالقلب أو بهما، فالأول فيه نفع لأنه خير من السكوت، ولأنه يعتاد قول الخير، والثاني نافع جداً، والثالث أبلغ منهما.))[٥٧] .

وقال في ١/١٤ :النية[٥٨]((إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله وإلى رسوله فهجرته إلى الله وإلى رسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه))[٥٩] إنما تشترط في العبادة التي لا تتميز بنفسها، وأما ما يتميز بنفسه فإنه ينصرف بصورته إلى ما وضع له كالأذكار والأدعية والتلاوة، لأنها لا تتردد بين العبادة والعادة، ولا يخفى أن ذلك إنما هو بالنظر إلى أصل الوضع، أما ما حدث فيه عرف كالتسبيح للتعجب فلا، ومع ذلك فلو قصد بالذكر القربة إلى الله تعالى لكان أكثر ثواباً، ومن ثم قال الغزالي: حركة اللسان بالذكر مع الغفلة عنه تحصل الثواب، لأنه خير من حركة اللسان بالغيبة، بل هو خير من السكوت مطلقاً، أي المجرد عن التفكر، قال: وإنما هو ناقص بالنسبة إلى عمل القلب. انتهى، ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم: في بضع أحدكم صدقة .انتهى قول ابن حجر .

---

٥٧ ٤٧٢/١٣الفتح لبن حجر

٥٨ ((إنما يبعث الناس على نياتهم)) قال الشيخ الألباني : صحيح

سند الحديث :

حدثنا أحمد بن سنان ومحمد بن يحيى قالا ثنا يزيد بن هارون عن شريك عن ليث عن طاوس عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

٥٩ قال الشيخ الألباني : صحيح

سند الحديث :

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا يزيد بن هارون ح وحدثنا محمد بن رمح أنبأنا الليث بن سعد قالا أنبأنا يحيى بن سعيد أن محمد بن إبراهيم التيمي أخبره أنه سمع علقمة بن وقاص أنه سمع عمر بن الخطاب وهو يخطب الناس فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

فصل

من هم القرآنيون؟

((بدأت في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين الميلادي في بلاد الهند، ثم انتقلت إلى باكستان بعد استقلالها عن الهند، وما تزال. وأعجب أمر هؤلاء أنهم يُنْسَبون إلى القرآن المجيد، فهم يحبون أن يسموا أنفسهم «القرآنيون» نسبة إلى القرآن كتاب الله المجيد ظلمًا وزورا. وقد اختاروا هذه النسبة إيهامًا للناس بأنهم ملتزمون بكتاب الله القرآن. هذا من جانب ومن جانب آخر يشيرون من طرف خفي إلى أن غيرهم من المسلمين الذين يؤمنون بسنة رسول الله ﷺ ويعملون بها ليسوا قرآنيين، وأنهم اشتغلوا بالسنة وتركوا القرآن،-وأيضًا- حتى يجنبوا أنفسهم المؤاخذة، ويقطعوا سبل الاعتراض عليهم، لأنه من ذا الذي يعترض على طائفة أعلنت أنها تنتسب إلى القرآن وتتمسك به؟.

وليس من المستغرب وجود مثل هذه الطائفة، فأعداء الإسلام كُثُر، ومنكرو السنة مضت بهم القرون جيلًا بعد جيل، وقد أخبر عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم-فعن المقدام بن معد يكرب أن رسول الله ﷺ قال:((ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ألا وإن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله))(٦٠) (٦١) لكن الغريب من هؤلاء هي تلك الشبهات التي أثاروها ضد سنة رسول الله ﷺ والتي يزعمون

---

(٦٠) الترمذي العلم (٢٦٦٤)، أبو داود السنة (٤٦٠٤)، ابن ماجه المقدمة (١٢).

(٦١) رواه أبو داود في كتاب السنة، باب رقم ٦، في لزوم السنة(٥ ١١) والترمذي في كتاب العلم، باب رقم ١٠، ما نُهي عنه أن يقال (د ٣٧).

أنها أدلة على أن السنة ليست من الدين، ولا الدين منها وقد ملئوا بها مؤلفاتهم -وهي في جملتها أوردية)).٦٢

ومما لا شك فيه أن كل طائفة أو مذهب خارج عن الكتاب والسنة نجد أن الصليبيين والخوارج وراءه حيث أن الاستعمار ساعدهم على ذالك ، فأغو صغار الأنفس ودعموهم بالمال وسهلوا لهم السبل لنشر الدعاوي الباطلة والمذاهب الفاسدة ، لأنهم كانوا يرون أن الإسلام هو الخطر الذي يهددهم فما كان منهم إلا أن يحاربوا هذا الدين الحنيف بشتى الطرق ، حتى تتفرق كلمة المسلمين ويحصل الشتات بينهم لينال العدو منهم .

وأول ظهور لها كان في الهند ثم انتقلت إلى باكستان بعد التقسيم إبان الحروب تحت مسمى «البرويزيين».ثم إلى مصر تحت مسمى ((القرآنييون)) بدعم أمريكي وأغلب قياديهم الآن يعيشون بأمريكا ، وسيأتي الحديث عنهم كل على حذا.

فصل

أشهر شخصياتهم

((«السيد أحمد خان» بل إن تاريخ الكثير من صور الخيانة للإسلام والمسلمين، وابتداع الآراء الشاذة المخالفة لما عليه القرآن والسنة وإجماع الأمة، مما كان سببًا في تفريق الأمة، وتشتيت جهودها ضد الإنجليز أعداء الإسلام، يرجع إلى هذا الرجل «السيد أحمد خان» (٦٣) وبالتالي يرجع إليه

---

(٦٢) شبهات القرآنيين حول السنة النبوية ، إعداد : أ . د . محمود محمد مزروعة ص ٣و٤

(٦٣) هو السيد أحمد خان بن أحمد مير المتقى بن عماد الحسيني، ولد في مدينة دهلي في أكتوبر ١٨١٧ م. بدأ دراسته بالقرآن الكريم، ثم تعلم العربية والفارسية، ثم درس العلوم الدينية، وعندما توفي والده، وكان في الحادية والعشرين من عمره التحق للعمل بشركة الهند الشرقية، وكان ذلك بداية تصاله بالإنجليز الذين أعجبوا بذكائه وطموحه، ورأوا فيه ضالتهم التي يبحثون عنها. ومنذ اللحظة الأولى أعلن ولاءه لسادته الإنجليز، ومن ثم رفعوه إلى درجة مساعد قاض في المحاكم الإنجليزية، وأغدقوا عليه المال والحماية، وقد عرف هو فضلهم عليه فتفانى في خدمتهم ومعاونتهم، والدفاع -

حركات ممالأة المستعمر الإنجليزي، ومهادنته، بل معاونته وموالاته، والدعوة إلى السير في ركابه والاغتراف من ثقافته، والتمثل به في الشؤون الحياتية كافة، يرجع كل هذا إلى هذا الرجل الذي قضى حياته في خدمة الإنجليز، والدعوة إلى مسالمتهم ومعاونتهم، وقد اقتدى به الكثيرون في ذلك مما جعل محنة الأمة بهذا الرجل أعم وأطم.

وفيما يتصل بموضوعنا، فقد كان هذا الرجل مكثرًا من الكتابة والتأليف، وكان من تأليفه ما أسماه تفسيرًا للقرآن وقد نهج في تفسيره نهجا يخالف القرآن نفسه والسنة وإجماع الأمة، ويخالف المنهج العلمي في أبسط صوره. حيث اعتمد في تفسيره القرآن على عقله وهواه الذي يتحكم في عقله، وجاء بسبب ذلك بآراء خالف بها مُسَلَّمات الدين، وعقائده وشرائعه، وبذلك خرج على إجماع الأمة، بل اعتمد في تفسيره أسلوبًا خالف فيه أساليب اللغة التي نزل بها القرآن، ولم يعبأ بدلالات الألفاظ، بل أخضع كل ذلك لهواه وأغراضه من إفساد الدين، وإبطال الشرع، ومن ذلك أنه أنكر الغيب ومنه الملائكة والجن والشياطين، وفي سبيل إنكارها تأول الآيات القرآنية التي ورد فيها ذكر الملائكة والجن والشياطين، فأوّل الملائكة بأنها عناصر الطبيعة وقواها من ريح ومطر وبراكين.

=عن سياستهم الاستعمارية، ووقف معهم صفًا واحدًا ضد أمته ودينه، إلى حد أنه وضع كتابًا عن ثورة الأمة ضد الإنجليز في مايو ١٨٥٧م، ألقى فيه كل التبعة على الأمة الهندية، وانتصر للإنجليز، ووضع لهم مقترحات انتفعوا بها في سياستهم ضد الأمة. .وكان نشطًا في التأليف والكتابة وإصدار المجـلات العلمـية، مسخرًا ذلك كله لخدمة أهدافه وأهداف ساداته، وفي سبيل ذلك أنشأ الكثير من المعاهـد والمـدارس، ثـم ختم كل ذلك بتأسيس جامعة " عليكره " هذا على المستوى العام، وعلى المـستوى الشخـصي، قد شهد القريبون منه أنه ما كان يصلي ولا يصوم، ولا يهتم بشعائر الدين.. وقـد توفـي "أحمـد خـان" فـي مـارس ١٨٩٧م، ودفـن بجوار المسجد الذي بناه وسط جامعة عليكره. (٣٠).

وأوّل الجن بأنهم سكان الغابات والصحاري والذين يزاولون أنشطتهم في ظلام الليل فلا يراهم أحد، كما أول الشياطين بأن المراد بها شهوات النفس وأهواؤها، وكان اعتماده هذا المنهج الذي يخالف أساليب اللغة العربية ودلالات ألفاظها قائمًا على أساس جرم آخر ارتكبه في حق الدين، وهو زعمه أن القرآن العظيم لم ينزل على رسول الله محمد ﷺ بألفاظه ومعانيه، بل إنه نزل بالمعنى فقط، بمعنى أن الله -تعالى- قذف بمعاني القرآن في قلب محمد ﷺ ثم صاغها محمد ﷺ في ألفاظ من عنده، وبذلك جعل القرآن مثل السنة، في أن الرسول ﷺ ألهم معناه فقط، ثم صاغه هو بألفاظ من عنده. وهذا -وغيره- مما وقع فيه «أحمد خان» تسبب في ثورة العلماء ضده، وفي رميهم إياه بالكفر، فكان هذا -من جانب آخر- سببا في انفلات أمره، وانطلاقه في غواياته وضلالاته إلى المنتهى الذي وصل إليه.

أما فيما يتعلق بالسنة النبوية، فقد وضع الرجل الأساس للذين أتوا من بعده في إنكار السنة النبوية المطهرة، والشغب عليها، والزعم بأن القرآن كاف، والطعن في أنها من وضع رواتها إلى غير ذلك.. ونستطيع أن نوجز أهم الآراء التي جاء بها الرجل بالنسبة للسنة - أوّل كل ما جاء فيها عن الجن والملائكة والشياطين، وعن الجنة والنار، بتأويلات أدت إلى إنكارها جملة على ما قد أشرنا إليه عند حديثنا عن تفسيره القرآن الكريم.

٢- ادعى أن السنة النبوية لم تدون لأمد طويل، ظلت ذلك الأمد حبيسة الصدور، مما هيأ الأمر للزيادة عليها والنقص منها وتغيير محتواها، ووضع الكثير منها، ونسبة الكل إلى رسول الله ﷺ مما أفقد الثقة في جميعها، وجعل الشك يشملها كلها.

٣- بناء على الأمر السابق، فقد جعل الرجل كل ما وردت به السنة النبوية المطهرة من أوامر ونواه، وأخبار وأحكام، جعل كل ذلك أمورًا استنباطية من علماء الحديث وشراح السنة وفقهاء المذاهب، ومن ثم لا يلزم

المسلم الأخذ بها، أو الالتزام بما فيها، وذلك لأمرين: الأول: الشك في نسبة الأحاديث إلى رسول الله ﷺ لطول الفترة التي تركت فيها بلا تدوين - كما بينا قبلا -، والثاني: لاحتمال ألا يكون العلماء قد فهموا مقصود النبي ﷺ من هذه الأحاديث، فيكونون قد بنوا أحكامهم على فهم خاطئ فجاءت الأحكام خاطئة.

٤- وضع الرجل مقاييس من عنده لبيان الحديث الذي يؤخذ به ويعتمد، وقد توخى أن تكون تلك المقاييس مبطلة للسنة في جملتها، فلا تكاد تلك المقاييس المتعنتة تنطبق على حديث واحد أو بضعة أحاديث، هذا إذا صدقت النية في تطبيقها، أما إذا أخذنا في الاعتبار تكلفهم وتعنتهم في التأويل والخروج على مقتضيات اللغة، فإن مقاييس الرجل تزري بالسنة جميعها، وهذه المقاييس:

أ - أن يكون الحديث المروي هو قول الرسول ﷺ بالجزم واليقين.

وهذا المقياس دون إقناعهم به خرط القتاد، حيث إنهم يطعنون في المتواتر، فما بالنا بغيره؟

ب - أن تكون هناك شهادة تثبت أن الكلمات التي أتى بها الراوي هي عين الكلمات التي نطقها النبي فعلًا.

ج- ألا يكون لألفاظ الحديث التي أتى بها الرواة معانٍ سوى ما أتى به شراح الحديث، وبنى عليه الفقهاء أحكامهم.

وهذا الآخر من أعظم معاول الهدم للسنة النبوية المشرفة، حيث إنه ما من لفظ من ألفاظ اللغة العربية إلا وله عندهم معانٍ وتأويلات لا تكاد تحصى، ولا يحكمها ويوجهها إلا هواهم الضال وأغراضهم الخبيثة. (٦٤).

---

(٦٤) راجع في حياة السيد أحمد خان، وأفكاره وآثاره، الفكر الإسلامي الحديث، وصلته بالاستعمار الغربي. د. محمد البهي، القرآنيون. د. خادم حسين إلهي بخش.

عبد الله جكر الوي

هو مولوي - الشيخ - عبد الله بن عبد الله الجكرالوي، نسبة إلى بلدة (جكرالة) التي ولد بها، وهي إحدى قرى إقليم «البنجاب» بباكستان حاليًا، وعاصمته «لاهور» . وقد ولد عبد الله حوالي ١٨٣٠م. في أسرة علم ودين، وكان والده يتبع مشيخة إحدى الطرق، فلما ولد ابنه وسماه عبد الله، حمله إلى شيخ الطريقة فباركه ودعا له وسماه: «غلام نبي» أي خادم النبي، أو «عبد النبي» وقد تلقى «عبد الله جكرا لوي» علومه بالمدارس الأهلية، ثم سافر بعد ذلك إلى مدينة «دهلي» حاضرة الهند لدراسة الحديث الشريف والتخصص فيه، وبعد أن أتم دراسته، ولمس من القدرة على تدريس الحديث وتعليمه الآخرين عاد من «دهلي» مدرسًا ومعلمًا، ثم دخل مجال التأليف والكتابة فيما تلقاه وتخصص فيه من علوم الحديث الشريف. وقد ظل على ذلك زمانا يزاول تعليم الحديث وخدمة السنة تعليمًا وتأليفًا ومناظرة مع الآخرين. إلا أن الأمر لم يظل كما هو عليه ونقلب منهاج الرجل وتفكيره رأسا على عقب وله مقولة شهير قالها معلنا الحرب بها على أهل السنة والجماعة ((هذا القرآن هو وحده الموحى به من عند الله - تعالى- إلى محمد ﷺ أما ما عداه من السنة فليس بوحي))٦٥و ((بدأ عبد الله جكرالوي حركته ضد الإسلام فأنكر السنة النبوية جميعها، وألف جماعة سماها «أهل الذكر والقرآن» وكان هو رئيس هذه الجماعة [٦٦]))وظل على كفره وإلحاده ومحاربة السنة النبوية حتى وافته منيته عام أربع عشرة وتسعمائة وألف.

عبد الله جكرالوي

قيل هو:((هو الخاجة أحمد الدين بن خاجة ميان محمد بن محمد إبراهيم الأمرتسري. نسبة إلى مدينة «أمرتسر» التي ولد بها سنة إحدى وستين

---

٦٥ ٦٥ شبهات القرآنيين حول السنة النبوية ، إعداد : أ . د . محمود محمد مزروعة ص ٣٠

٦٦ شبهات القرآنيين حول السنة النبوية ، إعداد : أ . د . محمود محمد مزروعة ص ٣٢

وثمانمائة وألف للميلاد، وبعد ولادته حمله والده إلى شيخه فمسح الشيخ رأس الطفل ودعا له وسماه باسمه هذا.. وقد بدأ أحمد الدين تعليمه بالقرآن المجيد، ثم العلوم الدينية عند بعض المشتغلين بذلك، ثم التحق بمدرسة المبشرين - المنصرين - فدرس هناك كتاب النصارى المقدس وبعض العلوم العصرية - ثم اعتمد بعد ذلك على جهوده الخاصة في اكتساب العلوم والمعارف، مما مكنه من تحصيل كثير من العلوم الحديثة كالتاريخ والجغرافيا والفلك والاقتصاد والمنطق والرياضيات بجانب العلوم الإسلامية التي كانت عنايته الأولى، كذلك كان يجيد العربية والإنجليزية والفارسية والأردية وبعض اللهجات الإقليمية.

صلته بالقرآنيين السابقين

كان للخاجة أحمد الدين صلة وثيقة بأفكار القرآنيين -منكري السنة- السابقين عليه، حيث قرأ لهم، واتصل بمن كان حيًّا منهم، وأخذ عنهم وتأثر بهم إلى حد أن السابقين عليه هم الذين وضعوا له نهج حياته ووجهوا أفكاره. فقد أخذ عن «السيد أحمد خان» إنكار السنة، واتصل بعبد الله جكرالوي عبر زيارات متوالية، وأخذ عنه أفكاره، وكان أشد مكرًا من عبد الله، حيث كان ينصحه بعدم التصريح بإنكاره للسنة، واختراع الفرائض والعبادات التي لا يعرفها المسلمون زاعمًا أنه استقاها من القرآن، كذلك كانت له صلة بمحمد إقبال، وكان كثير الاجتماع به، والمباحثة معه، مما ألقى ظلالًا على محمد إقبال توهم تأثر إقبال بفكر القرآنيين، وأنه مال معهم إلى إنكار السنة. كذلك كانت له صلة بميرزا غلام أحمد القادياني[٦٧] مؤسس الديانة القاديانية[٦٨]، ومن

---

٦٧ ولـد غلام أحمد القدياني مؤسس المذهب القدياني ،في قرية قديان من إحدى قرى البنجاب في سنة ١٨٩٣ م في أسرة عميلة للإستعمار وكان أبوه عميلا للإستعمار الإنجليزي ، لطلبه العز والجاه كما ذكر هو نفسه في كتابه ((تحفة قيصرية)) [المصدر الكتاب المذكور ص ١٦]

٦٨ تعرف القديانية في إفريقيا وآسيا ((بالمحمدية)) ليس نسبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنمـا نسبت إلى مؤسسها غلام أحمد القدياني مؤسسها، وأيد ودعم هذا الرجل في أفكاره ومعتقداته البـاطلة الإنجليـز والهـندوس حيث ظهرت القديانية إبان الإستعمار الإنجليزي للهند والباكستان=

المأثور أنه لم يكن يشدد النكير على القادياني ولا غيره، بل كان يحضر له دروسه ولغيره ممن يخالفونه الفكر والعقيدة.

دعوته إلى نحلته

بدأ الخاجة أحمد الدين نشاطه بالتدريس والكتابة، وكان يتسم باللين والهدوء، مما جعل الكثيرين يقبلـــون على سماعه وحضور درسه، ثم دعا إلى تأسيس جماعته الخاصة وسماها: «أمة مسلمة» ثم أنشأ مجلة تتكلم باسم الجماعة وتنشر أفكارها وآراءها، مما جعل الكثيرين ينضمون لجماعته متأثرين بأسلوبه الهادئ، وبخاصة أنه لم يكن يصرح بما يصدم المسلم، بل كان يميل إلى التورية وعدم المواجهة، إضافة إلى لينه وهدوء أسلوبه، وقدرته على الإقناع. مما كان له الأثر في انضمام فئات المثقفين من أساتذة الجامعات والمدرسين والقضاة وغيرهم إلى جماعته، وحماستهم لنشر أفكاره بالكتابة والتأليف والنشر، كل هذه العوامل جعلت المناخ مواتيًا لنشر أفكار «خاجة أحمد الدين» وكثرة أتباعه)).٦٩

وافته منيته وهو على ظلاله في يونيه سنة ست وثلاثين وتسعمائة وألف للميلاد.

غلام أحمد برويز

((هو غلام أحمد برويز بن فضل دين بن رحيم بخش. ولد في يوليه من عام ثلاثة وتسعمائة وألف للميلاد بالجانب الهندي من إقليم البنجاب. وقد تلقى علومه الدينية على يد جده، ثم أكمل بالمدارس النظامية، وقد اتجه إلى

=وكان في ذالك العهد الهند والباكستان دولة واحدة ولعلم أعداء الإسلام بخطورة الإسلام عليم كانوا يدعمون كل من هو ضد الإسلام بالمال والعتاد والمناصب

٦٩ شبهات القرآنيين حول السنة النبوية ، إعداد : أ . د . محمود محمد مزروعة ص ٣٤

الوظائف الحكومية قبل أن يكمل تعليمه الثانوي، فقضى حياته الوظيفية بالمطبعة الحكومية حيث وصل إلى وظيفة مدير المطبعة)).٧٠

وقد ذكر القرآنيون في كتبهم كيف بدأت نحلته بقولهم ((«ذات يوم كنت أطالع التفسير فمررت بقوله : ﴿تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين ءاذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها ﴾ (٧١)وقد ذكر القرآن تفصيل هذا الإيذاء من عناد بني إسرائيل لموسى -عليه السلام- وطلبهم ما لا يحتاجون إليه... غير أني وجدت في تفسير هذه الآية حديث أبي هريرة الذي رواه البخاري والترمذي من اتهام بني إسرائيل موسى بالبرص، وفرار الحجر بثيابه، وضرب موسى الحجر بعصاه، فارتعدت فرائصي، واستغرقني التفكير، وتوالت عليَّ الشبهات واحدة تلو الأخرى))(٧٢).

((وفي سنة إحدى وستين وتسعمائة وألف وضعت أفكار برويز ومعتقداته أمام العلماء ليفتوا فيها، وليبينوا حكم الإسلام فيمن يعتنق مثل هذه الأفكار، وهل تبقى له صلة بالإسلام مع اعتناقه هذه المعتقدات البرويزية؟ أو أن الإسلام بريء منه؟ وقد تولى إجراء هذا الاستفتاء أركان المدرسة العربية الإسلامية بكراتشي، فأفتى ما لا يقل عن ألف عالم من علماء الدين من باكستان والهند والشام والحجاز بتكفيره وخروجه عن ربقة الإسلام))(٧٣).

---

٧٠ شبهات القرآنيين حول السنة النبوية ، إعداد : أ . د . محمود محمد مزروعة ص٣٥

(٧١) سورة الأحزاب آية: ٦٩.

(٧٢)القرآنيون: ٥٠، ٥٤.

(٧٣)القرآنيون: ٥٠، ٥٤.

فصل

الرد على شبهات القرآنيين

الشبهة الأولى

يقول برويز: ((لو كانت السنة جزءاً من الدين لوضع لها رسول الله ﷺ منهجا كمنهج القرآن من الكتابة والحفظ والمذاكرة ، .. لأن مقام النبوة يقتضي أن يعطي الدين لأمته على شكل محفوظ ، لكنّه ﷺ احتاط بكلّ الوسائل الممكنة لكتاب الله، ولم يفعل شيئا لسنّته، بل نهى عن كتابتها بقوله: لا تكتبوا عني غير القرآن، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه))(٧٤) (٧٥).

و للرد عليهم :

نقول : ما هذا المنهج في القرآن ؟ وإذا لم يكن منصوصا في القرآن – وليس منصوصا قطعا – فمن أين علمتم بوجود هذا المنهج ، وقد رفضتم السنة وجعلتموها مختلقة مفتراة ؟ فكيف تستدلون بسنة مختلقة مفتراة بزعمكم على أهمّ المطالب عندكم وهي ادعاء أن النبي ﷺ وضع للقرآن منهجا في كتابته وحفظه ومذاكرته ، ولم يعمل للسنة مثله .

فهذا تناقض أصلع وتضارب أعمى كتب الله على معاندي الحق ومشاغبي الحجج ومناوئي الدين أن يتورطوا في أوحاله .

أما السنة فقد رغب الرسول ﷺ الأمة في حفظها فقال: ((نضر الله امرأ سمع منّا شيئاً فبلّغه كما سمع فرب مبلغ أوعى من سامع))(٧٦) ، فهذا

---

(٧٤) ((لا تكتبوا عني شيئا إلا القرآن فمن كتب عني غير القرآن فليمحه وحدثوا عني ولا حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار.)) تخريج السيوطي : (حم م) عن أبي سعيد.
تحقيق الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم: ٧٤٣٤ في صحيح الجامع.

(٧٥) مقام حديث ٧.

(٧٦) أخرجه الترمذي (٢٦٤٧) واللفظ له ، وابن ماجه (٢٣٢) من حديث ابن مسعود ، وهو حديث متواتر.

الحديث فيه أعظم حث على حفظ السنن ، والمذاكرة من وسائل الحفظ وطرقه فليست مخالفة للحفظ، والوسيلة لها حكم المقصد.

وقال الرسول ﷺ : ((ليبلغ الشاهد الغائب))(٧٧) ففيه حض على الحفظ أيضا إذ لا يمكن تبليغ ما لم يحفظ ، إما اللفظ وإما المعنى.

فهذا كاف في حفظ السنة ، مع علم الرسول ﷺ بأنها من الذكر الذي تكفل الله بحفظه، وعلمه بحرص الصحابة على الحديث وأن بعضهم أحرص عليه من بعض . سأل أبو هريرة رسول الله ﷺ من أسعد النّاس بشفاعتك يوم القيامة ؟ فقال ﷺ : لقد ظننت يا أبا هريرة ألاّ يسألني عن هذا الحديث أحد أوّل منك لما رأيت من حرصك على الحديث ((أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله صدقاً من قلبه))(٧٨) .

والحديث الذي استدلوا به رواه مسلم من طريق همام عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد مرفوعاً بلفظ : ((لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه))(٧٩) .

وهو الحديث الوحيد الصحيح فيما أعلم الناهي عن كتابة الأحاديث النبوية، ووردت أحاديث عديدة صحيحة في الأمر بكتابة الأحاديث النبوية والرخصة فيها.

وقد سلك أهل العلم في دفع ظاهر التعارض بين هذا الحديث والأحاديث الأخرى مسالك متعددة :

المسلك الأول: مسلك الترجيح لأحاديث الإذن على حديث النهي.

---

(٧٧) أخرجه البخاري (٦٧) ومسلم (١٦٧٩) .

(٧٨) صحيح البخاري (٩٩) كتاب العلم ، باب الحرص على الحديث.

(٧٩) صحيح مسلم (٣٠٠٤) كتاب الزهد والرقائق ، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم .

وقد وهَّم الإمام البخاري(٨٠) ، والإمام أبو داود(٨١) همَّاماً في رفع هذا الحديث وصوَّبا وقفه على أبي سعيد الخدري ، ولا تعارض بين حديث موقوف وأحاديث مرفوعة .

المسلك الثاني : مسلك النسخ ، وهو القول بأن أحاديث الإذن متأخرة عن حديث النهي ناسخة له ، وقد ذهب إلى ذلك ابن شاهين(٨٢) وآخرون .

المسلك الثالث : مسلك الجمع بينهما وفيه طرائق :

قال البيهقي : ((لعله إن شاء الله أذن في الكتابة عنه لمن خشي عليه النسيان ، ونهى عن الكتابة عنه لمن وثق بحفظه ، أو نهى عن الكتابة عنه من خاف عليهم الاختلاط وأذن في الكتابة عنه حين أمن منه))(٨٣) .

وذكر الزركشي وجوها أخرى في الجمع بينهما فقال : ((أحدها : أن النهي عن الكتابة مخصوص بحياة سيد البشر النبي ﷺ ؛ لأن النسخ يطرأ في كل وقت فيختلط الناسخ بالمنسوخ ، ويشهد له حديث أبي شاه لما أذن له في كتابة الخطبة التي خطب بها النبي ﷺ .. الثاني : أن النهي لئلا يتكل الكاتب على ما يكتب ولا يحفظ فيقل الحفظ .. الثالث : ألا يتخذ مع القرآن كتابا يضاهى به))(٨٤) .

وهذا الخلاف كان في العصر الأول ، ثم أجمعت الأمة على تسويغ كتابة الحديث والعلم ، واستقر الأمر على ذلك(٨٥) .

---

(٨٠) فتح الباري ١ / ٢٠٨ .

(٨١) تحفة الأشراف ٣ / ٤٠٨ .

(٨٢) ناسخ الحديث ومنسوخه ٤٧٢ .

(٨٣) المدخل إلى السنن الكبرى ٢ / ٢٢٣ .

(٨٤) النكت على ابن الصلاح ٣ / ٥٥٩ – ٥٦٠ للزركشي بشيء من التصرف .

(٨٥) شرح النووي على صحيح مسلم ١٨ / ١٣٠ .

وليس في مسلك من هذه المسالك التي سلكها أهل العلم ما يشهد لما ضلت به هذه العصابة وفرقت به الأمة وشذت به عن السواد الأعظم ، ﴿ وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة﴾[٨٦] .

الشبهة الثانية

يقول عبد الله جكرالوي مؤسس الفرقة : ((إن الكتاب المجيد ذكر كل شيء يحتاج إليه في الدين مفصلا ومشروحا من كل وجه ، فما الداعي إلى الوحي الخفي وما الحاجة إلى السنة))(٨٧) ؟

ويقول في موضع آخر : ((كتاب الله كامل مفصل لا يحتاج إلى الشرح ولا إلى تفسير محمد ﷺ له وتوضيحه إياه أو التعليم العملي بمقتضاه))(٨٨) .

ويقول الحافظ أسلم في المعنى ذاته ما نصه : ((قد انحصرت ضروريات الدين في اتباع القرآن المفصل ولا تتعداه))(٨٩) .

و للرد عليهم :

هذا كفر بالقرآن الذي يزعمون الانتساب إليه لأن الله يقول: ﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم﴾ فموضع الرسول ﷺ من القرآن موضع البيان له، فمن كذب ذلك فقد كذب نص القرآن . ومفهوم كتاب الله عند أهل العلم والإيمان يختلف عن مفهوم الكتاب عند هذه الفرقة المشبوهة.

حيث يطلق عند أهل العلم والإيمان على معنيين :

---

٨٦ (هود : ٦٠)

(٨٧) مجلة إشاعة القرآن ص ٤٩ العدد الثالث سنة ١٩٠٢م، وإشاعة السنة ١٩ ص ٢٨٦ سنة ١٩٠٢.

(٨٨) ترك افتراء تعامل ١٠ وقد قال بمثله الخواجه أحمد الدين والحافظ أسلم. انظر برهان القرآن ٤، ونكات قرآن ٤٩.

(٨٩) مقام حديث ١٤٣ ونكات قرآن ٧٩.

روى الشيخان من حديث أبي هريرة وزيد بن خالد قال ا: كنا عند النبي ﷺ فقام رجل فقال : أنشدك الله إلا ما قضيت بيننا بكتاب الله فقام خصمه وكان أفقه منه فقال : اقض بيننا بكتاب الله وائذن لي : قال : قل ، قال : إن ابني كان عسيفاً على هذا فزنى بامرأته فافتديت منه بمائة شاة وخادم، ثم سألت رجالاً من أهل العلم فأخبروني أن على ابني جلد مائة وتغريب عام ، وعلى امرأته الرجم فقال النبي ﷺ : والذي نفسي بيده لأقضينّ بينكما بكتاب الله جل ذكره ، المائة شاة(٩٠) والخادم ردٌّ ، وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام ، واغد يا أنيس على امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها فاعترفت فرجمها(٩١) .

وفي هذا الحديث طلب الخصمان من رسول الله ﷺ أن يحكم بينهما بكتاب الله وأجاب رسول الله ﷺ إلى ذلك وحلف ليفعلنّ ، والحكم الذي حكم به بينهما هو رد مائة الشاة والخادم وجلد مائة وتغريب عام على الزاني ورجم الزانية ، وليس الرجم ولا التغريب ولاردّ مائة الشاة والخادم منصوصا عليها في القرآن المنزل ، مع أن رسول الله ﷺ أطلق على هذا الحكم أنه كتاب الله أي حكم كتاب الله .

قال أهل العلم والإيمان : كتاب الله ينطلق على معنيين :

المعنى الأول : ما حكم الله به وكتب به على عباده سواء أكان منصوصا في القرآن أم في السنة، وإطلاق كتاب الله على القرآن والسنة إطلاق اشتراك(٩٢) فما ثبت بالسنة يطلق عليه أنه كتاب الله ، ومن حكم بالسنة لم يخرج عن كتاب الله حكماً ومفهوما على هذا المعنى .

---

(٩٠) كذا بتعريف المائة وتنكير المعدود المضاف، وقد أجاز ابن عصفور هذا التعريف. انظر (النحو الوافي ١/٤٣٨).

(٩١) صحيح البخاري (٦٨٢٠) وصحيح مسلم (١٦٩٧ / ١٦٩٨) .

(٩٢) المشترك : هو الكلي الذي له مسمّيان فصاعدا يسمى بكل منهما بوضع خاص كالعين للباصرة والجارية . انظر : آداب البحث والمناظرة للعلامة محمد الأمين الشنقيطي ١ / ٢٢ .

قال الواحدي : ((وليس للجلد والتغريب ذكر في نص الكتاب ، وهذا يدل على أن ما حكم به النبي ﷺ فهو عن كتاب الله)) ، قال الرازي : وهذا حق لأنه تعالى قال: ﴿ لتبين للناس ما نزل إليهم ﴾ فكل ما بينه الرسول عليه الصلاة والسلام كان داخلاً تحت هذه الآية(٩٣) .

والمعنى الثاني عندهم : أن كتاب الله هو القرآن وحده ولكن يطلق على مدلول السنة بأنه في كتاب الله بواسطة أمر الله لنا بطاعة رسوله واتباع أمره ، و ((مَنْ قَبِلَ عن رسول الله ﷺ فعن الله قَبِلَ ، لِما افترض الله من طاعته، فيجمع القبولُ لما في كتاب الله وسنة رسول الله القبول لكل واحد منهما عن الله))(٩٤) .

ومن حكم بالسنة لم يخرج عن كتاب الله حكما ومفهوما على هذا المعنى أيضاً .

روى الشيخان واللفظ لمسلم عن عبد الله بن مسعود قال : ((لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب وكانت تقرأ القرآن فأتته فقالت : ما حديث بلغني عنك أنك لعنت الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله ؟ فقال عبد الله : وما لي لا ألعن من لعن رسول الله ؟ وهو في كتاب الله ، فقالت : لقد قرأت ما بين لوحي المصحف فما وجدته، فقال : لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه ، قال الله عز وجل : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ (٩٥) .

فهذا ابن مسعود رضي الله عنه يقول عن حكمٍ ثبت بالسنة ولم يُنَصَّ عليه في القرآن أنه في كتاب الله .

---

(٩٣) مفاتيح الغيب ٦ / ١٢ / ٢٢٧ .

(٩٤) الرسالة للشافعي ٣٣.

(٩٥) صحيح البخاري (٤٨٨٦) ، ومسلم (٢١٢٥) .

وسئل عكرمة عن أمهات الأولاد ؟ فقال : إنهن حرائر ، قيل له بأي شيء تقوله ؟ قال : بالقرآن ، قال : بماذا من القرآن ؟ قال : قول الله ﴿ وأولي الأمر منكم﴾ ، وكان عمر من أولي الأمر، قال: عتقت وإن كان سِقْطاً (٩٦) .

بل ذهب الإمام المطلبي ناصر السنة إلى أبعد من ذلك إذ جعل ما ثبت عن عمر رضي الله عنه ثابتا في كتاب الله بنوع استنباط واستدلال بمراتب .

روى البيهقي بسنده عن عبد الله بن محمد بن هارون قال : سمعت محمد بن إدريس الشافعي يقول بمكة: سلوني عما شئتم أخبركم من كتاب الله فقال له رجل : أصلحك الله ما تقول في المحرم قتل زنبوراً ؟ قال : بسم الله الرحمن الرحيم ، قال الله تعالى : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه﴾ ، حدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : ((اقتدوا بالذين من بعدي أبو بكر وعمر)) ، وحدثنا سفيان عن مسعر عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن عمر أنه أمر بقتل زنبور(٩٧) .

قال الواحدي : ((فأجابه من كتاب الله مستنبطا بثلاث درجات))(٩٨).

الشبهة الثالثة.

يقولون : إن السنة ليست وحياً من الله ، وإنما لفقت ثم نسبت إلى الرسول ﷺ ، ولو صحت فإننا لم نؤمر باتباعها .

يقول عبد الله جكرالوي: ((إنا لم نؤمر إلا باتباع ما أنزله الله بالوحي ، ولو فرضنا جدلاً صحة نسبة بعض الأحاديث بطريق قطعي إلى النبي ﷺ ،

---

(٩٦) رواه سعيد بن منصور في سننه برقم (٦٥٧) ، والبيهقي في السنن الكبرى ١٠ / ٣٤٦ ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢ / ١١٧٥) .

(٩٧) مناقب الشافعي للبيهقي ٣٦٢/١.

(٩٨) مفاتيح الغيب ٦ / ١٢ / ٢٢٧ .

فإنها مع صحة نسبتها لا تكون واجبة الاتباع ؛ لأنها ليست بوحي منزل من الله عز وجل(٩٩) .

وقال في موضع آخر : ((يعتقد أهل الحديث أن نزول الوحيّ من الله عز وجل إلى نبيه عليه الصلاة والسلام قسمان : جلي متلو وخفي غير متلو ، والأول : هو القرآن ، والثاني : هو حديث الرسول عليه الصلاة والسلام .. غير أن الوحي الإلهي هو الذي لا يمكن الإتيان بمثله ، بيد أن وحي الأحاديث قد أتى له مثيل بمئات الألوف من الأحاديث الوضعية))(١٠٠) .

ويرى برويز:((أنّ هذا التقسيم للوحي معتقد مستعار من اليهود (شبكتب المكتوب، و(شَبْعَلْفَهْ) المنقول بالرواية وأنه لا صلة به بالإسلام))(١٠١) .

ويقول خواجه أحمد الدين : ((إن الأصل الذي لا يتغير ولا يتبدل هو الوحي الإلهي فحسب، وهل أُمرنا بالبحث عن الوحي الإلهي في التوراة والإنجيل .. أو البخاري ومسلم أو الترمذي وأبي داود وابن ماجه .. أو مسانيد أئمة آخرين))(١٠٢) .

و للرد عليهم :

كذب عدو الله جكرالوي في المقام الأول ، وهو زعمه عدم صدور هذه الأحاديث عن النبي ﷺ.

ومعنى قوله هذا: أنه لم يصدر منهﷺ غير هذا القرآن المتعبد بتلاوته .

وهذا أمر مناقض لِبَدَائِهِ العقول ؛ إذ كيف يُتصور أن يكون رسولاً إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً يأمرهم بما يرضي الله ويوصل إلى جناته وينهاهم

---

(٩٩) المباحثة نقلا عن إشاعة السنة ج١٩ / ٢١٩ سنة ١٩٠٢م ويرى أسلم أيضا مثل ذلك . انظر : مقام حديث ١٣٩ .

(١٠٠) مجلة إشاعة القرآن ٣٥ العدد الرابع ١٩٠٣م ، ويقول بمثله الحافظ محب الحق ، انظر : بلاغ الحق ١٩ .

(١٠١) مقام حديث ٤٦.

(١٠٢) برهان فرقان ٤.

عما نهى الله عنه ويوصل إلى نيرانه ، ويصبغ حياتهم كلها بصبغة هذا الدين الذي أُمر بتبليغه إليهم ثم لا يصدر منه غير تلاوة القرآن عليهم .

فدعوى جكرالوي مناقضة للعقل الصريح ومنافية للقرآن الذي يتشدقون باتباعه .

قال الله تعالى : ﴿ هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ﴾[103]،وقال عز وجل: ﴿ كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ﴾[104]، وقال سبحانه: ﴿وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة﴾[105]. وقال تعالى:﴿ واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به﴾[106]،ففي هذه الآيات إخبار من الله سبحانه وتعالى أنه أنزل على رسوله وحيين : الكتاب والحكمة ، وقد فسر أهل العلم والإيمان الحكمة بأنها سنة رسول الله ﷺ ، ثبت ذلك عن قتادة، وروي نحوه عن أبي مالك، ومقاتل بن حيان، ويحيى بن أبي كثير(١٠٧) .

قال أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي : ((فذكر الله الكتاب وهو القرآن ، وذكر الحكمة فسمعت من أرضى من أهل العلم بالقرآن يقول : الحكمة سنة رسول الله ﷺ ، وهذا يشبه ما قال ، والله أعلم ؛ لأن القرآن ذُكِرَ وأُتْبِعَتْهُ الحكمةُ ، فَذَكَرَ الله مَنَّه على خلقه بتعليمهم الكتاب والحكمة ، فلم يَجُزْ – والله أعلم – أن يقال هاهنا إلا سنة رسوله ﷺ ؛ وذلك أنها مقرونة مع كتاب الله))(١٠٨) .

---

١٠٣ (الجمعة:٢).،

١٠٤ (البقرة : ١٥١).

١٠٥ (النساء :١١٣)

١٠٦ (البقرة :٢٣١).

١٠٧ تفسير الطبري رقم ٢٠٧٨ ، وتفسير ابن أبي حاتم ١٨٠٧-١٨١٠.

١٠٨ الرسالة ٧٨.

وقال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: ((قد تأولت جماعة من أهل التأويل من الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين (الحكمة) في قول الله تعالى ذكره: ﴿يؤت الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا﴾[109]. أنها القرآن، وتأولت (الحكمة) في قوله تعالى:﴿ ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾[110]. أنها السنن التي سنها رسول الله بوحي من الله جل ثناؤه إليه ، وكلا التأويلين في موضعه صحيح ؛ وذلك أن القرآن حكمة ، أحكم الله عز ذكره فيه لعباده حلاله وحرامه ، وبين لهم فيه أمره ونهيه ، وفصّل لهم فيه شرائعه ، فهو كما وصف به ربنا تبارك وتعالى بقوله : ﴿ ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة﴾[111]، وكذلك سنن رسول الله ﷺ التي سنها لأمته عن وحي الله جل ثناؤه إليه حكمة حكم بها فيهم ، ففصل بها بين الحق والباطل ، وبين لهم بها مجمل ما في آي القرآن ، وعرّفهم بها معاني ما في التنزيل))(١١٢) .

وأكد أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي هذا المعنى الذي سبقه إليه غيره من أهل انعلم وزاده وضوحا وإشراقا فكان مما قاله : ((تأولت العلماء أن الحكمة هاهنا هي السنة ؛ لأنه قد ذكر الكتاب ، ثم قال : والحكمة ، ففصل بينهما بالواو ، فدلّ ذلك على أن الحكمة غير الكتاب ، وهي ما سن الرسول ﷺ مما لم يُذكر في الكتاب ؛ لأن التأويل إن لم يكن كذلك فيكون كأنه قال: وأنزل عليك الكتاب والكتاب، وهذا يبعد))(١١٣).

أما قول برويز : إن تقسيم الوحي إلى جلي متلو وخفي غير متلو مستعار من اليهود ، الأول : المكتوب ، والثاني : المنقول بالرواية ، فيقال له

---

١٠٩ (البقرة : ٢٦٩)

١١٠ (آل عمران: ١٦٤)

١١١ (القمر : ٤-٥)

(١١٢) تهذيب الآثار والسنن – السفر الأول – مسند ابن عباس ١٨٢.

(١١٣) السنة ١١٠ .

: ضللت في التشبيه بين المسلمين واليهود ؛ إذ يشترط المسلمون للرواية اتصال السند من مبدئه إلى منتهاه بالعدول الضابطين ، وليس ذلك عند اليهود أو عند غيرهم من أمم الكفر والشقاق .

وقد دلّ القرآن على أن هناك وحياً من الله إلى رسوله زيادة على مافي القرآن المتلوّ ، قال الله تعالى : ﴿ سيقول السفهاء من الناس ما ولاّهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ﴾ فقد كانت القبلة في أول الإسلام إلى بيت المقدس فأين في القرآن النص على وجوب التوجه إلى بيت المقدس؟ لم يثبت هذا الأمر إلا بالسنة ، ثم نسخت بالقرآن .

الشبهة الرابعة

يقول عبد الله جكرالوي: ((الحض على أقوال الرسل وأفعالهم وتقريراتهم مع وجود كتاب الله علة قديمة قدم الزمن ، وقد برأ الله رسله وأنبياءه من هذه الأحاديث، بل جعل تلك الأحاديث كفراً وشركاً))(١١٤).

ويقول الخواجه أحمد الدين في تفصيل هذه الشبهة ما نصه: ((وقد وضع الناس لإحياء الشرك طرقاً متعددة ، فقالوا : إنا نؤمن أن الله هو الأصل المطاع، غير أن الله أمرنا باتباع رسوله ، فهو اتباع مضاف إلى الأصل المطاع، وبناء على هذا الدليل الفاسد يصححون جميع أنواع الشرك ، فهل يصبح الأجنبي زوجا لمتزوجة بقول زوجها إنها زوجته ، ألا وإن الله لم يأمر بمثل ذلك ﴿ إن الحكم إلاّ للّه﴾[١١٥])) (١١٦) .

يقال لعبد الله جكرالوي : أوجدنا أين برّأ الله رسله من هذه الأحاديث؟ وأين جعلها كفراً وشركاً ؟ وكيف يبرأ الإنسان من أقواله وأفعاله ؟ ونحن لا نفرق بين الله ورسله ، بل نؤمن بالله ورسله ولا نفرق بين أحد منهم .

---

١١٤ ترك افتراء تعامل ١٠ وانظر المباحثة ٤٢ .

١١٥ (يوسف :٤٠)

١١٦ تفسير بيان للناس ج ٢ / ٣٩٥ و ٤٤٥ .

وأقوالهم هذه التي تفوهوا بها محض مشاقة لله ومعاندة سافرة للوحي المنزل، لأن الله دعا في كتابه إلى الإئتساء بالرسول ﷺ فقال: ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾[117]، وقال سبحانه: ﴿ وإن تطيعوه تهتدوا﴾[118]، فهل يقول من يصدق بهاتين الآيتين: إن اتباع الرسول ﷺ شرك.

ويظهر من أقوال الخواجه أحمد الدين أنه يرى أن الأدلة الدالة على طاعة الرسول ﷺ أدلة فاسدة ؛ لأن وصف الدليل بالفساد يرجع إلى ذاته ، ولو أراد فَهْمَ الناس للدليل لقال : إن استدلالهم فاسد ، فالله يأمر باتباع الرسول ﷺ وهم يأبون ذلك ويَعُدُّونه شركاً .

وما الكفر والشرك إلا في الطاعة التي يُتَدَيَّنُ بها ولم يُنْزِلِ الله بها من سلطان ، أما وصف ما أنزل الله به سلطاناً بالكفر والشرك فهو خروج عن ربقة الإسلام ، ووقوع في مهاوي الضلال ، فما أجرأهم على الله وأوسع حلم الله عليهم !!

والمثال الذي ضربه الخواجه أحمد الدين بالغ القبح والشناعة ، وينبئ عن فجور قلبه وسوء أدبه ، حيث يشبه الرسول ﷺ بالأجنبي الذي يطمع في زوجة غيره ، ويمثل الله سبحانه بما لا أعيد حكايته ، وإن كان ناقل الكفر للرد عليه ليس بكافر ، ثم إن الزوج لا يملك من زوجته شرعاً أن يبيحها من يشاء ، أما الله سبحانه فهو فعال لما يريد لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه ، وقد حكم بأن الرسول يطاع بإذن الله.

أما قوله " إن الله لم يأمر بمثل ذلك﴿ إن الحكم إلاّ للّه﴾ فنقول : قد أمر اللّه باتّباع الرسول ﷺ وقد مرّ آنفاً آيتان كريمتان فى ذلك ، ولا ريب أنّ الحكم للّه وقد حكم اللّه باتّباع رسوله ﷺ وطاعته ، فقال سبحانه : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا اللّه وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء

---

١١٧ (الأحزاب :٢١)

١١٨ (النور: ٥٤).

فردّوه إلى اللّه والرّسول إن كنتم تؤمنون باللّه واليوم الآخر﴾[119]. وقال سبحانه:﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى اللّه ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص اللّه ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبينا﴾[120]. وقال تعالى:﴿ من يطع الرّسول فقد أطاع اللّه﴾[121]. وقال سبحانه: ﴿ وما أرسلنا من رسول إلاّ ليطاع بإذن اللّه﴾[122]. فظهر من هذه الآيات أنّ القوم إنّما فيهم كيد الإسلام وكراهته، وجعله شيئاً آخر يوافق أهواءهم العليلة.

الشبهة الخامسة

يقولون: إن نسبة السنة إلى النبي ﷺ ليست يقينية ؛ لأنها :

أولاً : تأخر تدوينها ولا يوثق بناقليها .

وثانياً : رويت بالمعنى ، مع عدم كفالة الله بحفظها كالقرآن ، وكثرة ما غزاها من الأحاديث الموضوعة .

أما الشق الأول : فيقول عبد الله جكرالوي : ((لم تدون السنة أيام حياته عليه الصلاة والسلام ، وتناقلت(١٢٣) سماعاً إلى القرن الثالث الهجري . وإذا كان سامعونا لا يستطيعون ذكر ما تحدثنا عنه في خطبة الجمعة الماضية فكيف بسماع مائة سنة وصحة بيانه))(١٢٤) .

وأكد حشمت علي هذا المعنى فقال : ((إن الصحاح(١٢٥) الستة التي يُفْتَخَرُ بها والتي يقال بحاجة القرآن إليها ، كل تلك الكتب جُمعت ودونت في القرن الثالث حسب إقرار المحدثين))(١٢٦) .

---

١١٩ (النّساء : ٥٩)

١٢٠ (الأحزاب : ٣٦)

١٢١ (النّساء:٨٠)

١٢٢ (النّساء : ٦٤)

(١٢٣) كذا والصواب : وتنوقلت .

(١٢٤) مجلة إشاعة السنة ج ١٩ / ١٥٢ عام ١٩٠٢م .

(١٢٥) كذا والاستعمال الصحيح هو ((الكتب)) لأن ملتزم الصحة بعضها لا كلها .

ويضيف عبد الله جكرالوي قائلاً : ((بالإضافة إلى هذا التأخر في تدوين السنة كان المجتمع المدني يضم كثيراً من المنافقين في صفوفه ، وقد استحالت معرفتهم على النبي ﷺ فخاطبه ربه بقوله : ﴿ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين﴾[١٢٧] ، فهذه الآية وشبيهاتها تنفي معرفة الرسول بهم ، وأي شخص أكثر معرفة منه عليه الصلاة والسلام بهؤلاء))(١٢٨).

ووسع من هذا المفهوم في موضع آخر فقال : ((ليس في وسع المرء أن يطلع على حقيقة رواة الحديث صدقاً وكذباً ؛ لأنهما من الأمور الباطنية التي لا يطلع عليها إلا العليم بذات الصدور))(١٢٩) .

ويقول الحافظ أسلم: ((قد كان للعواطف البشرية يد في تصحيح السنة وتضعيفها ، وإنا لنرى توثيق الرواة لم ينحصر في الصدق فحسب ، بل تجاوزه إلى التلمذة والتشيخ والمشاركة الفكرية والعواطف والميول الوجدانية))(١٣٠) .

الرد على الفرية الأولى : وهي تأخر تدوين الحديث :

إن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يُعْنَوْنَ بتدوين أحاديث رسول الله ﷺ في حياته وبعد مماته بإذن منه ﷺ .

روى البخاري بسنده عن همام بن منبه قال : سمعت أبا هريرة يقول : ((ما من أصحاب النبي ﷺ أحد أكثر حديثاً مني، إلا ما كان من حديث عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب)) (١٣١) .

---

(١٢٦) تبليغ القرآن ٤١ .

(١٢٧) (التوبة : ١٠١)

(١٢٨) إشاعة السنة ج ١٩ / ١٥٢ عام ١٩٠٢ .

(١٢٩) إشاعة السنة ج ١٩ / ٢٠٠ عام ١٩٠٢ .

(١٣٠) مقام حديث ١٢٥ .

(١٣١) صحيح البخاري (١١٣) .

وروى البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما فتح الله على رسوله ﷺ مكة ... فقام أبو شاه - رجل من أهل اليمن - فقال : اكتبوا لي يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ : ((اكتبوا لأبي شاه))(١٣٢).

وأخرج البخاري بسنده عن أبي جحيفة قال : قلت لعلي : هل عندكم كتاب ؟ قال : لا، إلا كتاب الله ، أو فهم أعطيه رجل مسلم ، أو ما في هذه الصحيفة قال : قلت : فما في هذه الصحيفة ؟ قال : العقل ، وفكاك الأسير، ولا يقتل مسلم بكافر))(١٣٣) .

وروى الإمام أحمد في مسنده والحاكم في المستدرك من حديث أبي قبيل قال : كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص وسئل أي المدينتين تفتح أولاً القسطنطينية أو رومية ؟ فدعا عبد الله بصندوق له حلق ، قال : فأخرج منه كتاباً ، قال : فقال عبد الله : بينا نحن حول رسول الله ﷺ نكتب إذ سئل رسول الله ﷺ أي المدينتين تفتح أولاً :قسطنطينية أو رومية ؟ فقال رسول الله ﷺ : ((مدينة هرقل تفتح أولاً يعني قسطنطينية)) (١٣٤) .

ففي هذه الأحاديث وغيرها كثير دليل صريح على أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يكتبون الأحاديث النبوية ، وقد كانت لبعضهم صحائف مثل صحيفة عبد الله بن عمرو وصحيفة جابر بن عبد الله .

هذا وقد أحصى الدكتور محمد مصطفى الأعظمي الصحابة الذين كانوا يكتبون أو كانت لهم صحف فبلغ عددهم اثنين وخمسين صحابيا(١٣٥) .

---

(١٣٢) صحيح البخاري (٢٤٣٤) .

(١٣٣) صحيح البخاري (١١١) ، وأخرجه مسلم (١٣٧٠) بسنده عن إبراهيم بن التيمي عن أبيه يزيد بن شريك عن علي محلّ الشاهد والديات وأشياء أخرى زائدة عل ما في رواية أبي جحيفة .

(١٣٤) المسند (١١ / ٢٤٤) ، والمستدرك (٤ / ٥٥٥) ، قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤) ، وقال: فيه دليل على أن الحديث كتب في عهده ﷺ خلافا لما يظنه بعض الخراصين.

(١٣٥) دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه ٩٢ - ١٤٢ .

هذا جيل الصحابة فإذا جئنا إلى جيل التابعين نجد أن الكتابة انتشرت أكثر من جيل الصحابة فقد أوصل محمد مصطفى الأعظمي التابعين الذين كانت لهم صحائف ورسائل إلى أكثر من اثنين وخمسين ومائة تابعي(١٣٦) .

ولعل مرد ذلك إلى الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز فقد روى أبو نعيم أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى الآفاق : ((انظروا حديث رسول الله ﷺ فاجمعوه))(١٣٧) .

وأصدر أمره إلى أبي بكر بن حزم أن ((انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ فاكتبه ، فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء))(١٣٨) .

وأما جيل تابعي التابعين فقد أخذت كتابة الأحاديث النبوية منحى آخر إذ أضيف إليها آثار الصحابة والتابعين وصُنفت على حسب الكتب والأبواب الفقهية .

وما من حاضرة من حواضر العالم الإسلامي إلا وقام علماؤها بتدوين هذه الكتب وتصنيفها ، وكانت هذه الكتب مادة أساسية للكتب الستة .

قال الحافظ ابن حجر : ((ثم حدث في أواخر عصر التابعين تدوين الآثار وتبويب الأخبار لما انتشر العلماء في الأمصار وكثر الابتداع من الخوارج والروافض ومنكري الأقدار ، فأول من جمع ذلك الربيع بن صبيح ، وسعيد بن أبي عروبة وغيرهما ، وكانوا يصنفون كل باب على حدة ، إلى أن قام كبار أهل الطبقة الثالثة فدونوا الأحكام ، فصنف الإمام مالك الموطأ وتوخى فيه القوي من حديث أهل الحجاز ومزجه بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين ومن بعدهم ، وصنف أبو محمد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج بمكة، وأبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي بالشام ، وأبو عبد الله

---

(١٣٦) المصدر السابق ١٤٣ - ٢٢٠ .

(١٣٧) ذكر أخبار أصبهان (١ / ٣١٢) .

(١٣٨) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العلم - باب كيف يقبض العلم.

سفيان بن سعيد الثوري بالكوفة ، وأبو سلمة حماد بن سلمة بن دينار بالبصرة ، ثم تلاهم كثير من أهل عصرهم في النسج على منوالهم إلى أن رأى بعض الأئمة منهم أن يفرد حديث النبي ﷺ خاصة ، وذلك على رأس المائتين ، فصنف عبيد الله بن موسى العبسي الكوفي مسنداً ، وصنف مسدد بن مسرهد البصري مسنداً، وصنف أسد بن موسى الأموي مسنداً ، وصنف نعيم بن حماد الخزاعي نزيل مصر مسنداً ، ثم اقتفى الأئمة بعد ذلك أثرهم ، فقلَّ إمام من الحفاظ إلا وصنف حديثه على المسانيد ، كالإمام أحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه ، وعثمان بن أبي شيبة وغيرهم من النبلاء ، ومنهم من صنف على الأبواب وعلى المسانيد معاً، كأبي بكر بن أبي شيبة))(١٣٩) .

فسقط بذلك قول جكرالوي وبطلت دعواه أن تدوين الحديث تأخر إلى القرن الثالث.

أما قول حشمت علي : إن الصحاح الستة تأخر تدوينها إلى القرن الثالث فنقول : نعم ، دونت في القرن الثالث فكان ماذا ؟ .

لقد تبين آنفاً أن أصولها كانت مدونة مكتوبة(١٤٠)، ويظهر من مجموع كلام الرجلين أنهما ضلا في مفهوم السنة وأنهما يظنان أن السنة هي الكتب الستة .

أما تشبث جكرالوي بقوله تعالى : ﴿ ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين﴾[١٤١] .

---

(١٣٩) هدي الساري ٦ .

(١٤٠) درس الأخ محمد باجعمان كتاب الوضوء من صحيح البخاري فخرج بأنه يتضمن (١١٣) حديثاً اشتملت على (٢٣٨) راوياً ، ذكرت المصادر لـ(١٠٧) منهم مادة مكتوبة . انظر " المصادر المكتوبة للبخاري في صحيحه ((كتاب الوضوء)) " ١٥ .

١٤١ (التوبة : ١٠١)

فالجواب عنه في ثلاثة مقامات :

المقام الأول : عدم معرفة الرسول ﷺ بأعيان بعض المنافقين لا يقتضي الشك في أحاديث الرسول ﷺ ؛ لأن المنافقين كانوا معروفين بصفاتهم فكان الصحابة يأخذون حذرهم منهم ، ففي الصحيحين من حديث عتبان بن مالك لما صلى له النبي ﷺ في بيته فاجتمع إليه نفر من أهل الحي فقال قائل منهم : أين مالك الدخشن ؟ فقال بعضهم : ذلك منافق لا يحب الله ورسوله، فقال النبي ﷺ : لا تقل له ذلك، ألا تراه قد قال : لا إله إلا الله ، يريد بذلك وجه الله ؟ قال : قالوا : الله ورسوله أعلم ، أما نحن فو الله لا نرى ودّه وحديثه إلا إلى المنافقين فقال رسول الله ﷺ : ((فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله))(١٤٢) .

فظهر من هذا الحديث أن الصحابة كانوا في غاية الصرامة في شأن المنافقين بحيث اتهموا من جالسهم وخالطهم وإن لم يبلغ به الأمر إلى الكفر الباطني كما شهد بذلك الرسول ﷺ لمالك بن الدخشن(١٤٣) ، أفتراهم يأخذون الأحاديث من المنافقين بعد ذلك ؟ أو ترى المنافقين يجرؤون على اختلاق الأحاديث وبثها في الناس مع أنهم معزولون عن المجتمع المؤمن ومنبوذون فيهم؟

وليس عند جكرالوي شبهة دليل على أن المنافقين كانوا يتصدون لبث الأحاديث المختلقة وروايتها في حياة رسول الله ﷺ وبعد مماته.

المقام الثاني : أن في الآية التي استدل بها ما يرد دعواه إذ أوعدهم الله عذابين في الدنيا قبل العذاب الشديد في الآخرة .

قال بعض المفسرين : أحد العذابين هو فضيحتهم بكشف أمورهم وتبيين سرائرهم للناس على لسان رسول الله ﷺ .

---

(١٤٢) صحيح البخاري (١١٨٦) واللفظ له ، وصحيح مسلم (٢٦٣) .

(١٤٣) كان بدريا، ولا يخفى فضلهم الباهر في الأمة . انظر معرفة الصحابة لأبي نعيم (٥ /٢٤٦٤) .

روى ابن جرير بسنده عن ابن عباس في قول الله : ﴿ وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين﴾[١٤٤]. قال : قام رسول الله ﷺ خطيباً يوم الجمعة فقال : اخرج يا فلان فإنك منافق ، فأخرج من المسجد ناسا منهم ففضحهم))(١٤٥) .

المقام الثالث : الاعتماد على الثقة في نقل الأخبار ضرورة دينية ودنيوية وأن وجود بعض الكذبة في المجتمع لا يسد عليهم باب نقل الأخبار وتلقيها من الثقات .

قال الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا﴾[١٤٦]، ففي هذه الآية لم يأمر الله برد خبر الفاسق وتكذيبه جملة وإنما أمر بالتبين فدل ذلك على أنه يقبل خبر العدل ولا يُتبين فيه .

وإذا رُد خبر الفاسق والعدل جملة على السواء لوجود بعض الكذبة ومن لا يوثق بخبره في المجتمع بطلت الأخبار الصحيحة والروايات الثابتة ، وتعطلت حقوق الناس واختلت حياتهم واضطربت معيشتهم ، وهذا فاسد ضرورة ، وما أدى إليه – أعني فهمهم لآية سورة التوبة – فهو مثله .

أما ما ذهب إليه جكرالوي من أنه : ((ليس في وسع المرء أن يطلع على حقيقة رواة الحديث صدقا أو كذبا ؛ لأنهما من الأمور الباطنية التي لا يطلع عليها إلا العليم بذات الصدور)) وحاصله أنه أغلق باب معرفة عدالة النقلة وصدقهم من كذبهم .

---

١٤٤ (التوبة :١٠١)

(١٤٥) جامع البيان ١٤ / ٤٤١ ، والطبراني في المعجم الأوسط ، قال الهيثمي : فيه الحسين بن عمرو بن محمد وهو ضعيف .

١٤٦ (الحجرات :٦) .

فأقول: إن الله تعالى رد عليه فريته وأفسد عليه مزاعمه إذ قال: ﴿وأشهدوا ذوي عدل منكم ﴾[147]، وقال : ﴿ واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء[148]﴾.

وقال : ﴿ يحكم به ذوا عدل منكم ﴾[149].

ففي هذه الآيات أناط الله الشهادة والحكم بالشاهدين العدلين فدل ذلك على أن مناط العدالة(١٥٠) يمكن الوقوف عليه والحكم بمقتضاه، فلو لم يمكن معرفة مناط العدالة لكان الله أمرنا بالمحالات والممتنعات، وهذا فاسد وما أدى إليه فهو فاسد مثله .

وأما قول الحافظ أسلم إنه كان للعواطف البشريّة يد فى تصحيح السنّة وتضعيفها، ولم ينحصر التوثيق في الصدق بل تجاوزه إلى التلمذة والتشيّخ والمشاركة الفكرية .

فالجواب أن يقال : إنّ العدالة التى تشترط لراواي الحديث تشترط أيضا للمتصدّي للجرح والتعديل، فإذا كان يوثّق ويضعّف حسب الأهواء والميول فإنّه يسقط فى ميزان المحدّثين ولا يحابون بهذا أحداً ، فقد وُجد منهم الطعن فى آبائهم وأبنائهم لأجل الاحتياط للرّواية ، أفتراهم بعد ذلك يعدّلون من انتمى إلى مذهبهم وشاركهم فكريّاً إن كان لا يستحقّ ذلك ؟ . سُئل علي بن المديني عن أبيه فقال : اسألوا غيري ، فقالوا : سألناك ، فأطرق ثمّ رفع رأسه وقال : ((هذا هو الدّين أبي ضعيف))(١٥١) ورُوي عن أبي داود صاحب السنن أنه

١٤٧ (الطلاق:٢)

١٤٨ (البقرة:٢٨٢)

١٤٩ (المائدة : ٩٥)

(١٥٠) وهـي تجـنب الكبائـر وعدم الإصرار على الصغائر ، وفسّرها شيخ الإسلام ابن تيميّة بأنّها الصّلاح في الدّين والمروءة. انظر مجموع الفتاوى (٣٥٦/١٥).

(١٥١) المجروحون (٢ / ١٥) .

كذّب ابنه عبد الله(١٥٢) وإن كان لهذه الكلمة تأويلٌ مقبول، إلاّ أنّ المقصود هنا إثبات أنّهم كانوا لا يحابون أباً ولا ابناً إذا تعلّق الأمر بالدّين .

الشق الثاني من شبهتهم: وهو كون السنة ليست يقينية بسبب روايتها بالمعنى مع عدم كفالة الله بحفظها، وكثرة ما غزاها من الأحاديث الموضوعة.

يقول الحافظ أسلم : ((كل الروايات التي نسبت إلى النبي ﷺ جاءت بالمعنى ولم تأت بألفاظه عليه الصلاة والسلام ... والمعروف أن تغيير اللفظ موجب لتغيير المعنى ولو يسيرا))(١٥٣) .

ويقول برويز: ((اعلم أن الله عز وجل لم يتكفل بحفظ شيء سوى القرآن، فلذا لم يجمع الله الأحاديث كما أنه لم يأمر بجمعها ولا تكفل بحفظها))(١٥٤).

ويقول عبدالله جكرالوي[١٥٥] : " بعد وفاة الرسول ﷺ بمئآت السنين نحت بعض النّاس هذه الهزليات من عند أنفسهم ثم نسبوها إلى محمّدٍ ﷺ وهو منها براء "(١٥٦).

الرد :

إن النبي ﷺ حث أمته على أن ينقلوا عنه سنته ويُعْنَوْا بها ويبلّغوها كما سمعوها منه فقال : ((نضر الله امرأ سمع منا شيئا فبلّغه كما سمع، فرب مبلغ أوعى من سامع)) (١٥٧).

---

(١٥٢) تذكرة الحفاظ (٢ / ٧٧٢) .

(١٥٣) مقام حديث ١٣١ ، ١٥٦ .

(١٥٤) مقام حديث ٧ .

١٥٥ سبق تعريفه

(١٥٦) ترك افتراء تعامل ١٢ ويقول بمثله الحافظ أسلم ، انظر مقام حديث ١١٠ و ١٦٨ .

(١٥٧) مضى تخريجه في مستهل الجواب على الشبهة الأولى

ولا شك أن أداء لفظ الحديث كما سمع هو الأولى والأجدر الذي يتحقق به دعاء النبي ﷺ لسامعه إلا أن المعنى هو المقصود الأول من الأحاديث واللفظ وسيلة ، فإذا روى الراوي الحديث وأصاب المعنى قبل منه ذلك .

وقد وضع أهل العلم لرواية الحديث بالمعنى ضوابط تكفل صونه من تغيير المعنى .

قال الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي : ((قال جمهور الفقهاء : يجوز للعالم بمواقع الخطاب ومعاني الألفاظ رواية الحديث على المعنى ، وليس بين أهل العلم خلاف في أن ذلك لا يجوز للجاهل بمعنى الكلام وموقع الخطاب ، والمحتمل منه وغير المحتمل .. فأما الدليل على أنه ليس للجاهل بمواقع الخطاب، وبالمتفق معناه والمختلف من الألفاظ فهو أنه لا يؤمن عليه إبدال اللفظ بخلافه بل هو الغالب من أمره .

وأما الدليل على جواز ذلك للعالم بمعناه ..[فهو](١٥٨) اتفاق الأمة على أن للعالم بمعنى خبر النبي ﷺ وللسامع بقوله أن ينقل معنى خبره بغير لفظه وغير اللغة العربية ، وأن الواجب على رسله وسفرائه إلى أهل اللغات المختلفة من العجم وغيرهم أن يرووا عنه ما سمعوه وحملوه مما أخبرهم به وتعبدهم بفعله على ألسنة رسله سيما إذا كان السفير يعرف اللغتين .. وإذا ثبت ذلك صح أن القصد برواية خبره وأمره ونهيه إصابة معناه وامتثال موجبه ، دون إيراد نفس لفظه وصورته .

وعلى هذا الوجه لزم العجم وغيرهم من سائر الأمم دعوة الرسول إلى دينه والعلم بأحكامه .

---

(١٥٨) زيادة لربط الكلام .

ويدل على ذلك أنه إنما ينكر الكذب والتحريف على رسول الله ﷺ وتغيير معنى اللفظ ، فإذا سلم راوي الحديث على المعنى من ذلك كان مخبرا بالمعنى المقصود من اللفظ ، وصادقا على الرسول ﷺ))(١٥٩) .

قال المعلمي : ((ولو قلت لابنك : اذهب فقل للكاتب : أبي يدعوك ، فذهب وقال له : والدي – أو الوالد – يدعوك ، أو يطلب مجيئك إليه ، أو أمرني أن أدعوك له ، لكان مطيعا صادقاً ، ولو اطلعت بعد ذلك على ما قال فزعمت أنه قد عصى أو كذب وأردت أن تعاقبه لأنكر العقلاء عليك ذلك ، وقد قص الله عز وجل في القرآن كثيرا من أقوال خلقه بغير ألفاظهم ؛ لأن من ذلك ما يطول فيبلغ الحد المعجز ، ومنه ما يكون عن لسان أعجمي ، ومنه ما يأتي في موضع بألفاظ وفي آخر بغيرها ، وقد تتعدد الصور كما في قصة موسى ، ويطول في موضع ويختصر في آخر ، فبالنظر إلى أداء المعنى كرر النبي ﷺ بيان شدة الكذب عليه، وبالنظر إلى أداء اللفظ اقتصر على الترغيب .

واعلم أن الأحاديث الصحيحة ليست كلها قولية ، بل منها ما هو إخبار عن أفعال النبي ﷺ وهي كثيرة ، ومنها ما أصله قولي ، ولكن الصحابي لا يذكر القول ، بل يقول : أمرنا النبي ﷺ بكذا ، أو نهانا عن كذا ، أو قضى بكذا ، أو أذن في كذا ، وأشباه هذا وهذا كثير أيضا .

ومن تتبع هذا في الأحاديث التي يرويها صحابيان أو أكثر ووقع اختلاف فإنما هو في بعض الألفاظ ، وهذا يبين أن الصحابة لم يكونوا إذ حكوا قوله ﷺ يهملون ألفاظه البتة ، لكن منهم من يحاول أن يؤديها فيقع له تقديم وتأخير ، أو إبدال الكلمة بمرادفها ونحو ذلك .

ومع هذا فقد عرف جماعة من الصحابة كانوا يتحرون ضبط الألفاظ ، وكان ابن عمر ممن شدد في ذلك ، وقد آتاهم الله من جودة الحفظ ما آتاهم.

---

(١٥٩) الكفاية في علم الرواية ٣٠٠ – ٣٠٤ وانظر في شروط رواية الحديث بالمعنى الإلماع للقاضي عياض ١٨٧ ومقدمة ابن الصلاح ٣٩٤ – ٣٩٧ .

فعلى هذا ما كان من أحاديث المشهورين بالتحفظ فهو بلفظ النبي ﷺ، وما كان من حديث غيرهم فالظاهر ذلك ؛ لأنهم كلهم كانوا يتحرون ما أمكنهم ، ويبقى النظر في تصرف من بعدهم))(١٦٠) .

أما قول برويز إن الله لم يتكفل بحفظ السنة فنقول : إن الله تكفل بحفظ الذكر ، وهو يشمل القرآن والسنة لأنها بيان له لا تنفك عنه ، ومظاهر حفظ الله للسنة النبوية بادية أمامنا ، إذ لم تخل العصور الإسلامية من حفاظ الحديث الذين شمّروا عن ساعد الجدّ لحفظه في صدورهم وتتبعه من أفواه الرجال وقطع المفاوز والفيافي للقاء من سبقهم من الحفاظ ، واشتد حرص كثير منهم في كتابة ما سمعوه فاجتمع لهم الضبطان: ضبط الصدر وضبط الكتاب، ثم كانوا إذا أرادوا أن يرووا عن رجل سألوا عنه وفحصوا حاله حتى كان يقال لبعضهم: أتريدون أن تزوجّوه، كل ذلك احتياطاً للسنة، ونشأ عن ذلك علمٌ قائم بنفسه هو علم الرجال، بحيث لا يخفى على المعنيّ بأمر الحديث حال الرواة جرحاً وتعديلاً، وهو علمٌ لا يوجد عند الأمم غير الإسلامية، فمن عرف اجتهاد المحدثين ونصحهم للأمة علم مدى عناية الله سبحانه بحفظ السنة النبوية .

أما إلغاء حجية السنة بسبب وجود أحاديث موضوعة فسيأتي في الجواب عن الشبهة الثامنة الكلام عن وجود الغش في النفائس عموماً ، وأن هذا لم يصدَّ الناس عن أخذ الصحيح وترك المغشوش ، هذا في الأمور الدنيوية فكيف يتركهم الله عُمياً فاقدي البصائر فيما يتعلق بدينهم؟ هذا بعيد عن حكمة الله .

ثم إن العلماء وضعوا لمعرفة الحديث الموضوع ضوابط تعين على إدراكه ليُعرف فيحذرَ ، منها :

(١٦٠) الأنوار الكاشفة ٧٨ – ٧٩ .

اشتمال الحديث على مجازفات لا يقول مثلها رسول الله ﷺ كحديث ((من صلى الضحى كذا وكذا ركعة أعطي ثواب سبعين نبياً)) قال ابن قيم الجوزية : ((وكأن هذا الكذاب الخبيث لم يعلم أن غير النبي لو صلى عمر نوح عليه السلام لم يعط ثواب نبي واحد))(١٦١) .

تكذيب الحس له .

مناقضة الحديث لما جاءت به السنة الصريحة المتواترة مناقضة بينة ، فكل حديث يشتمل على فساد أو ظلم أو عبث أو مدح باطل أو ذم حق ، أو نحو ذلك فرسول الله ﷺ منه بريء .

أن يُدّعى على النبي ﷺ أنه فعل أمراً ظاهراً بمحضر من الصحابة كلهم وأنهم اتفقوا على كتمانه ولم ينقلوه كما يزعم الرافضة أن النبي ﷺ أخذ بيد علي بن أبي طالب بمحضر من الصحابة كلهم ، وهم راجعون من حجة الوداع ، فأقامه بينهم حتى عرفه الجميع ثم قال : ((هذا وصيّي وأخي والخليفة من بعدي)) (١٦٢) .

أن يكون الحديث باطلاً في نفسه كحديث ((المجرة التي في السماء من عرق الأفعى التي تحت العرش))(١٦٣) .

أن يكون كلامه لا يشبه كلام الأنبياء ، فضلاً عن كلام رسول الله ﷺ الذي هو وحي يوحى كحديث ((النظر إلى الوجه الجميل عبادة))(١٦٤).

ومنها أن يكون في الحديث تاريخ كذا وكذا مثل قوله : ((إذا كان سنة كذا وكذا وقع كيت وكيت ، وإذا كان شهر كذا وكذا وقع كيت وكيت)) .

أن يكون الحديث بوصف الأطباء والطرقية أشبه وأليق .

---

(١٦١) المنار المنيف في الصحيح والضعيف ٤٦ .

(١٦٢) المصدر السابق ٥٤ .

(١٦٣) المصدر السابق ٥٦ .

(١٦٤) المصدر السابق ٥٩ .

أن يكون الحديث مما تقوم به الشواهد الصحيحة على بطلانه كحديث عوج بن عنق الطويل ففي حديثه أنّ طوله كان ثلاثة آلاف ذراع وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين وثلثاً ، مع أنه صحّ عن النبي أن طول آدم ستون ذراعاً ، فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن))(١٦٥) (١٦٦) .

مخالفة الحديث صريح القرآن كحديث مقدار الدنيا وأنها سبعة آلاف سنة ، قال ابن قيم الجوزية : ((وهذا من أبين الكذب ، لأنه لو كان صحيحاً لكان كل أحد عالماً أنه قد بقي للقيامة من وقتنا هذا مئتان وإحدى وخمسون سنة . قال تعالى: ﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ، ثقلت في السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة، يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله﴾[١٦٧])).(١٦٨).

أن تكون ألفاظ الحديث أو معانيه ركيكة يمجها السمع ويدفعها الطبع ويسمج معناها للفطن كحديث ((إن لله ملكاً من حجارة يقال له : عمارة ينــزل على حمار من حجارة كل يوم فيسعر الأسعار ثم يعرج))(١٦٩) .

ما يقترن بالحديث من القرائن التي يُعلم بها أنه باطل مثل حديث وضع الجزية عن أهل خيبر ، قال ابن قيم الجوزية ، ((وهذا كذب من عدة وجوه : أحدها أن فيه شهادة سعد بن معاذ ، وسعد قد توفي قبل ذلك في غزوة الخندق . ثانيها : أن فيه ((وكتب معاوية بن أبي سفيان)) هكذا ، ومعاوية إنما أسلم زمن الفتح، وكان من الطلقاء)) إلى آخر الوجوه التي أوصلها إلى عشرة(١٧٠) .

---

(١٦٥) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٣٢٦) .

(١٦٦) المنار المنيف ٧٤ – ٧٥ .

١٦٧ (الأعراف:١٨٧)

(١٦٨) المنار المنيف ٧٨ .

(١٦٩) المصدر السابق ٩١ – ٩٢ .

(١٧٠) المصدر السابق ٩٤ – ٩٥ .

ولم يكتفوا ببيان تلك الضوابط ، بل أفردوا الموضوعات بكتب نُشر أكثرها ، من أعظمها " الموضوعات " لابن الجوزي واشتمل على نحو خمسين كتاباً على ترتيب الكتب المصنفة في الفقه .

كما أن كتب العلل تذكر كثيراً من الحديث الموضوع ، فهي السباقة لتنبيه الناس إلى الأحاديث الموضوعة ، ولم يقتصروا على ذلك بل ألّفوا كتباً لبيان الضعفاء والمتروكين والوضاعين وأحاديثهم كالضعفاء للعقيلي والكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي وكتاباهما جامعان لما سبقهما من الكتب المؤلفة في الضعفاء كالضعفاء لعلي بن المديني والضعفاء للبخاري والشجرة في أحوال الرجال للجوزجاني والضعفاء والمتروكين للنسائي .

فكيف يحاول رجال بعد ذلك نزع الثقة بالسنة لوجود الأحاديث الموضوعة التي ميّزها أهل العلم وأُمن اختلاطها بالصحيح؟ فما مَثَلُهم في محاولتهم تلك إلا كمثل متطبب جاهل عُرِض عليه مريض مصاب بخراج في إحدى أصابع يده ويكفيه إزالة هذه الأصبع وحدها فقال ذلك الجاهل : لا علاج له إلا بتر اليد من أصلها .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : ((الواجب أن يفرق بين الحديث الصحيح والحديث الكذب ، فإن السنة هي الحق دون الباطل ، وهي الأحاديث الصحيحة دون الموضوعة فهذا أصل عظيم لأهل الإسلام))(١٧١)

الشبهة السادسة

زعمهم أن التمسك بالسنة يفرق الأمة وأنها لو انسلخت منها لاتحدت .

يقول جكرالوي[١٧٢]: ((لا ترتفع الفرقة والتشتت عن المسلمين ، ولن يجمعهم لواء ولا يضمهم مكتب فكر موحد ، ما بقوا متمسكين بروايات زيد وعمرو))(١٧٣) .

---

١٧١ الوصية الكبرى ضمن مجموعة الرسائل الكبرى (١ / ٢٨٣) .

١٧٢ سبق تعريفه

ويؤكد المعنى نفسه حشمت علي فيقول : ((لن تتحقق وحدة المسلمين ما لم يتركوا كتبهم الموضوعة في طاعة الرسول ﷺ ، ولن يروا سبيل الرقي والتقدم ما لم يمح عنهم التشتت والفرقة))(١٧٤) .

ويقول برويز: ((قد فاق تقديس هذه الكتب (كتب السنة) كل التصورات البشرية ، مع أنها جزء من مؤامرة أعجمية استهدفت النيل من الإسلام وأهله))(١٧٥) .

ويعلل ذلك فيقول: ((فما أصحاب الصحاح الستة١٧٦ إلا جزء من تلك المؤامرة، لذا نجدهم إيرانيين جميعا ، لا وجود لساكن الجزيرة بينهم ، والشيء المحير للعقول أن العرب لم يسهموا في هذا العمل البناء ، بل أسندوا جمع الأحاديث وتدوينها إلى العجم حتى تم بناء هذا الصرح المؤامر))(١٧٧) .

و للرد عليهم :

أثبت الواقع أن المسلمين لما كانوا متمسكين بالسنة كانوا أكثر ترابطاً وانسجاماً وقوة وغلبة للأعداء ، وأن الأمر انعكس لما خالف بعضهم السنة ، فقد ذكر الله أن نسيان حظ مما ذكر الناس به يؤجج نار العداوة والبغضاء بينهم، قال تعالى : ﴿ فنسوا حظا مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة﴾[١٧٨] . ، وقالﷺ : ((تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما ، كتاب الله وسنة نبيه))(١٧٩) ، ثم إنكم انسلختم عن السنة فهل اتحدتّم ؟

---

(١٧٣) مجلة إشاعة القرآن ٣٩ عدد شعبان ١٣٢١هـ.

(١٧٤) المصدر السابق ١٠ عدد ١٥ ديسمبر ١٩٢٧م.

(١٧٥) شاهكار رسالت ٤٤٦.

(١٧٦) الصواب أن يقال : " الكتب الستة " ؛ لأن ملتزم الصحة بعضها لا كلّها .

(١٧٧) مقام حديث ٢٢.

(١٧٨) (المائدة:١٤)

(١٧٩) أخرجه مالك في الموطإ (٢ / ٢٠٨) بلاغا، والحاكم في المستدرك (١ / ٩٣) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٩٣٧) .

بل أنتم مختلفون فيما بينكم شر اختلاف ، فبرويز رد على جكرالوي ، وأصبحتم أربع فرق ولم تتفقوا فيما بينكم على عدد ركعات الصلوات فضلا عن بقية الشعائر التعبدية ، وسائر المعاملات .

أما ((أسباب التفرق والاختلاف الواجب تركها باتفاقهم (١٨٠)هي الجهل والهوى والتعصب ، وكذلك الخطأ بقدر الوسع . فأما أن يترك أحدهم ما يراه حقا فلا قائل به ، بل هو محظور باتفاقهم))(١٨١) .

وأما قول برويز : إنها مؤامرة أعجمية إيرانية : فالجواب : أن أصول هذه الكتب الستة ألفها علماء الحجاز والعراق واليمن ، مثل موطأ مالك بن أنس ، وموطأ عبد الله بن وهب تلميذ الإمام مالك ، وموطأ ابن أبي ذئب ، وسنن الشافعي ، ومسند الحميدي القرشي ، وجامع سفيان بن عيينة شيخ مكة ، ومسند ابن أبي عمر العدني المكي ، وسنن ابن جريج المكي ، ومصنف عبد الرزاق الصنعاني ، وجامع معمر بن راشد الصنعاني ، ومصنف وكيع بن الجراح الكوفي ، وحماد بن سلمة البصري ، ومسند أبي داود الطيالسي البصري ، ومسند ابن أبي عاصم البصري الكوفي ، ومسند ومصنف أبي بكر بن أبي شيبة الكوفي ، ومصنف أبي الربيع سليمان بن داود العتكي البصري ، ومسند أحمد بن حنبل أكبر مسند في الدنيا وقلّ أن يثبت حديث إلا وهو فيه(١٨٢) ، ومسند عبيد الله بن موسى العبسي الكوفي ، ومسند يحيى بن عبد الحميد الحماني الكوفي ، ومسند مسدد بن مسرهد البصري ، ومسند أبي جعفر

---

(١٨٠) أي أهل العلم .

(١٨١) الأنوار الكاشفة ٢٤ الحاشية ٢ .

(١٨٢) قاله ابن الجزري في المصعد الأحمد (مسند أحمد ١ / ٣١) .

محمد بن عبد الله الكوفي ، ومسند أحمد بن منيع البغدادي ، ومسند عثمان بن أبي شيبة العبسي الكوفي(١٨٣) .

فهذه أربعة أضعاف الكتب الستة ألفها علماء الجزيرة ، وكلهم في طبقة مشايخ أصحاب الكتب الستة أو مشايخ مشايخهم ، أو مشايخ مشايخ مشايخهم ، وهي أصول هذه الكتب الستة .

ومع ذلك لم يكونوا كلهم إيرانيين كما زعم برويز ، بل بعضهم من أصول عربية بالاتفاق، فمسلم عربي من بني قشير ، والترمذي عربي من بني سليم ، وأبو داود عربي من قبيلة أزد .

مع أن ذمّ جنس من أجناس البشر لم يرد به شرع ولم يدل عليه عقل ، بل مدح رسول الله ﷺ أهل فارس ، وخرَّجت بلاد فارس علماء نوابغ في كل العلوم : تفسيراً ، وحديثاً ، وفقهاً ، ولغة ، وإنما غلب عليها الرفض أيام إسماعيل الصفوي أوائل القرن العاشر الهجري .

أما أن الكتب الستة جزء من مؤامرة أعجمية فإن كانت هناك مؤامرة أعجمية فأنتم قد حزتم النصيب الأوفر منها ؛ لأنكم قمتم واستفرغتم وسعكم لنقض أصول الإسلام من أصلها ، فلا مؤامرة أخبث من مؤامرتكم وهم أقرب نسباً إلى العرب منكم ، فلا وجه لتعييركم إياهم بالعجمة .

الشبهة السابعة

تتلخص هذه الشبهة في قولهم : إن الخطاب بالأحاديث كان موجهاً لأمة خاصة وهم العرب في زمن النبي ﷺ بما يوافق ظروفهم الخاصة ، فلا تلزمنا طاعته إذ كانت مقيدة بزمنه ، وزالت بوفاته ﷺ .

---

(١٨٣) انظر في بيان هذه الكتب : الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة لمحمد بن جعفر الكتاني .

يقول الخواجه: ((اعلم أن طاعة الرسول ﷺ كانت طاعة مقيدة بزمنه، وامتثال أحكامه، لا تتجاوز حياته، وقد أوصد هذا الباب منذ وفاته عليه الصلاة والسلام))(١٨٤) .

ويشرح حشمت علي هذه الشبهة فيقول: ((لقد كانت إرشاداته ﷺ تصدر وفق ظروف أصحابه، ولو كنا في تلك الآونة لوجب علينا اتباع أقواله وإرشاداته عليه الصلاة والسلام .. وكما أن خطاب القرآن عام عندنا غير أن المخاطبين بالأحاديث أمة خاصة وهم العرب))(١٨٥) .

و للرد عليهم :

ما أشبه قولة القرآنيين بمقالة بعض أهل الكتاب الذين قالوا : إن محمدا رسول الله لكن إلى العرب خاصة .

فنقول للقرآنيين : هل الأحاديث لازمة للعرب إلى يوم القيامة بمعنى أنهم إذا بلَّغ بعضهم بعضا كانت الحجة عليهم قائمة بذلك ، فإن كنتم تقولون بذلك فما الفرق بين العرب والعجم ؟ لأن رسالة الرسول ﷺ عامة للخلق كلهم إلى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا﴾[١٨٦]، وقال تعالى: ﴿ وأرسلناك للناس رسولا﴾[١٨٧]، وقال سبحانه : ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً﴾[١٨٨]، وقال تعالى: ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾[١٨٩] ، حذف المفعول الثاني إرادة عموم المبلَّغين .

---

١٨٤ مجلة البيان ٣٢ عدد أغسطس ١٩٥١م.

١٨٥ تبليغ القرآن ٥ .

١٨٦ (الأعراف:١٥٨).

١٨٧ (النساء: ٧٩)

١٨٨ (سبأ:٢٨)

١٨٩ (المائدة: ٦٧)

وقال سبحانه : ﴿ وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ﴾ [190] أي من بلغه القرآن ومن لم يكن في زمن الرسول ﷺ .

وقال الرسول ﷺ في وصيته يوم الحج الأكبر: ((ليبلغ الشاهد الغائب))(١٩١) ، فإن كانت الحجة لا تقوم بالسنة، لما أمرهم النبي ﷺ بتبليغ الغائب الصادق على من هو في هذه الأعصر المتأخرة .

فأتمر الصحابة أمر النبي ﷺ ، فبلغوا القرآن والحديث على أنهما الدين الذي جاء به محمد ﷺ .

بل كان الصحابة يتطلبون سنة رسول الله ﷺ بعد وفاته ، فإذا بلغهم الحديث عن صحابي آخر عن النبي ﷺ لم يترددوا في قبوله ، وهذه كانت عادة الخلفاء الراشدين ، فأبو بكر كان يحكم بكتاب الله ، فإن لم يجد فبسنة رسول الله ﷺ ، فإن لم يجد سأل الصحابة إن كان عند أحد منهم حديث عن رسول الله ﷺ في القضية ، فإن وجد ذلك حكم به ، وكذلك عمر ، وعثمان، وعلي، فإن لم يجدوا سنة عندهم ، أو عند غيرهم من الصحابة اجتهدوا رأيهم.

وكان عمر لا يورّث المرأة من دية زوجها ، ثمّ ورّثها لرواية الضحاك بن سفيان عن النبي ﷺ توريثها(١٩٢) .

وانظر قصة أبي موسى الأشعري مع عمر في الاستئذان حيث لم يقل عمر : ما سمعنا من رسول الله ﷺ أيام حياته أخذنا به ، وما بلغنا عنه بعد وفاته لا يلزمنا، لأنه يعلم أن ذلك ينافي الإيمان برسالة محمد ﷺ .

وانظر إلى ابن عمر إذ تروي له عائشة حديثا عن النبي ﷺ بعد وفاته فيأخذ به .

---

(١٩٠) (الأنعام:١٩)

(١٩١) أخرجه البخاري (٦٧) ومسلم (١٦٧٩) .

(١٩٢) أخرجه أبو داود (٢٩٢٧) والترمذي (٢١١١) وابن ماجه (٢٦٤٢) .

((فإذا كان حكم الآيات القرآنية لا يختص بزمن ولا بأشخاص معدودين، فكذلك السنة، إذ لا فرق بين أحكام الكتاب وأحكام السنة لصدورهما من مصدر واحد ..، ولأن رسالته عامة شاملة للخلق أجمعين، فيجب ضرورة أن تكون سنته كذلك ، لعدم الخلف بين أحكامها وأحكام القرآن ، ومن ثم لا فرق في تطبيق الأحكام الثابتة بالكتاب والسنة بين من شاهد التنزيل وعاصره وبين من ولد في عصر الذرة وآمن برسالة محمد عليه الصلاة والسلام تصديقاً بخبر الله))(١٩٣) .

الشبهة الثامنة

يقول الحافظ أسلم: ((إن الأحاديث انتقدت علمياً ما أفقدها صفة التدين ؛ لأن الأمور الدينية لا يدخلها النقد وآراء الرجال))(١٩٤) إلى أن قال: ((الاعتراضات الموجهة للإسلام من غير أهله لا تأتي إلا عن طريق الأحاديث التي أقـــــر المسلمون بصحتها وهي موضوعة الأصل لا صلة لها بالدين))(١٩٥) .

ويؤكد محب الحق هذا المعنى فيقول : ((يجب نبذ تلك الأحاديث التي توصل الإسلام إلى بوتقة الهدف والاتهام؛ لأن نبي الإسلام بريء منها))(١٩٦) .

و للرد عليهم :

لا يخفى أن النفيس من كل شيء يُتَغالى في الحصول عليه، وتبذل الأموال والنفوس لاقتنائه ، فللقيمة العالية للحديث النبوي أراد كل صاحب

---

(١٩٣) القرآنيون وشبهاتهم ٢٣٢ .

(١٩٤) مقام حديث ١٥٤ .

(١٩٥) المصدر نفسه والصفحة ذاتها .

(١٩٦) بلاغ الحق ٣٤ .

هوى أن يتقوى به ، وتبارت الطوائف في إيجاد سند لها منه حتى تنفق بضاعتها ويسمع قولها .

لكن هل معنى ذلك أن ما راموه تحقق لهم وأنهم ظفروا بمطلوبهم ؟ كلا، فلقد قيض الله للذود عن حياض السنة رجالا اصطنعهم لنفسه، وأمدهم بروح منه ، وأراد إكرامهم وإعلاء درجاتهم بذلك الجهاد، فنقدوا الزيف والبهرج حتى مازوه ، وبقي المحض النقي فحرزوه واحتازوه .

والذي يقول: لا نقبل الحديث؛ لأنه وجه النقد إلى بعض المنسوب إليه.

نقول له : إنك في تعاملك الدنيوي تقبل أشياء يكثر الغش والتزييف فيها وتعدها ضرورية للحياة ، وأنه يمكن تمييز جيدها من رديئها فلا ترفض رفضا كلياً ، ولم يزل الناس يهتدون إلى الجيد منها بوسائل يسخرها الله لهم ، ولم يتكفل الله بحفظها كما تكفل بحفظ الوحي ، فلا تجعل يا منكر السنة الحديث النبوي أدنى مرتبة من هذه المرغوبات الدنيوية .

و ((لا يكاد يدخل الضرر إلا على من لا يرجع إلى أهل الخبرة من جاهل ومقصر ومن لا يبالي ما أخذ ، والمؤمن يعلم أن هذه ثمرة عناية الله عز وجل بعباده في دنياهم ، فما الظن بعنايته بدينهم ؟ لا بد أن تكون أتم وأبلغ))(١٩٧) .

فصل

عرض لبعض أقوالهم وتفنيدها

((نشر موقع إلكتروني "شفاف" أو "إيلاف" مقالاً كبيرًا تحت عنوان "قرآنيون فقط مع كل الاحترام للأستاذ جمال البنا" باسم مستعار "الزياني القرآني" جاء فيه :

(١٩٧) الأنوار الكاشفة للمعلمي ٨٩ .

القرآنيون أو أهل القرآن لم يظهروا علي مسرح الأحداث فجأة أو في العصر الحديث، كما قد يفهم من قولكم "ظهور القرآنيين"، بل كان وجودنا متواصلاً في المجتمع الإسلامي منذ اليوم الأول للإسلام، فيجب التفريق بين من يدعو اليوم للأخذ بالقرآن فقط نتيجة قرار شخصي توصل إليه بناء عن قناعة شخصية، وبين أهل القرآن الذين تلقوا المذهب عن مشايخ نقلوه عمن سبقهم من مشايخ وعلماء لأهل القرآن جيلاً بعد جيل، وأنا من تلك الفئة الأخيرة، فقد تلقيت علم المذهب القرآني على يد مشايخ أجلاء من أهل القرآن، توارثوا المذهب جيلاً بعد جيل من العلماء والمشايخ، وقد درست على أيدي أولئك المشايخ الأجلاء، في لقاء أسبوعي يدوم من ثلاث إلى أربع ساعات متواصلة لمدة ٥٢ أسبوعاً في العام، دون عطلة ولمدة أربعة أعوام بالإضافة إلى وجوب المتابعة والنظر في النصوص خلال باقي أيام الأسبوع. وقد أُجِزتُ، بضم الهمزة، من قبلهم في المشورة والاجتهاد، واليوم بجانب عملي في حقل تخصصي التقني، فإنني أيضا أتولى تعليم المذهب القرآني لمجموعة صغيرة تزيد على المائة بقليل من رجال ونساء، فضلا عن مشاركتي في التباحث وتبادل الآراء مع بعض علماء أهل القرآن، وتقوم زوجي أي زوجتي بلغة اليوم، بجانب عملها التقني في مجال تخصصها، بتعليم العديد من الفتيات والسيدات، أحكام المذهب القرآني، مما يسمح لي بالتعليق على مقالكم القيم. إننا كقرآنيين، نرفض رفضاً تاماً الحديث النبوي، أي حديث، لأسباب لا مجال لذكرها هنا قد تسبب إحراجا للبعض وتوترا لا ضرورة له بيننا وبين أهل الحديث من السُـــنة والوهابية والشيعة والإباضية والصوفية وأهل الظاهر وغيرهم، ونحن لا نريد توترًا، خاصة أن بعض أهل الحديث يعدون العنف مع من خالفهم أمراً مشروعًا، وقد تلقيت شخصيا تهديدات بالقتل على بريدي الإلكتروني، وما حدث مع الأسرة المصرية المسيحية في الولايات المتحدة ليس ببعيد، والتي ذبح جميع أفرادها بوحشية تقشعر لها الأبدان، فقط لأن الوالد كان

يدخل في نقاشات ساخنة مع بعض أهل الحديث في "البالتوك"، وقد علمنا مشايخنا الأجلاء أن نخفي مذهبنا اتقاء للقمع الذي كان فيما مضي قمع السلطات الحاكمة، أما اليوم فإنه قمع مزدوج من السلطات التي تهادن الجماعات الأهلية المتطرفة، ومن المتطرفين، فـ"التقية" حلال بنص القرآن، وأنا شخصيا أعلمها لتلامذتي من النشء القرآني، حتى يحفظوا على أنفسهم حياتهم : كما لا أريد أن أحرج أحداً من القائمين على أمر هذا الموقع الرائع، لأن الحديث عن الحديث النبوي وأسباب رفضنا لــه على الإطلاق، أمر يدخل في صلب إسلام أهل الحديث، ورفضُهُ يهدم الجزء الأكبر من مذاهبهم . على أن هذا لا يمنعني من أن أعلق على بعض النقاط في المقال، فقد ذكرتم في المقال رأي المعتزلة، ومع تقديرنا للمعتزلة فإننا لا نتفق معهم، ولسنا منهم وليسوا منا، كما أن الخوارج أو الشراة، ليسوا بأهل القرآن، بل إنهم من أهل الحديث أيضا، وإن انبثقوا عن أهل القرآن وخرجوا منا، إلا إنهم انحرفوا عن جادة الصواب والحق ولزموا طريق الحديث وتبنوا العنف الذي يرفضه أهل القرآن تماما إلا أن يكون دفاعا عن حياة المرء فقط، ونقول فقط. فلا حروب مقدسة عندنا، فنحن أهلُ سلمٍ بناءً على نص القرآن، سواء كنا في حالة ظهور أو حالة تقية الأمر سيان لدينا، السلم السلم، وقد عشنا أكثر من ألف وأربعمائة عام دون أن نؤذي أحداً أو نسفك دماء مسلمٍ مخالف أو غير مسلم، لذا فإن الخوارج ليسوا حجة لدينا. إننا نرفض الحديث والسيرة والتفاسير، بل وعلم النحو والصرف السيباوي ونأخذ فقط بظاهر النص القرآني دون اجتهاد أو تفسير باطني، ولا نتفق مع سيادتكم في الأخذ ببعض الحديث ورفض البعض الآخر، لأن قبول حديث واحد، هو كقبول الباقي، لأن المعيار مطاط، فما قد تراه سيادتكم مرفوضاً مرذولاً، قد يراه غيركم حسناً مقبولاً، إن قبول حديث واحد في رأي مذهبنا، هو كحصان طروادة، الذي سيجرنا إلى أن نصبح من أهل الحديث، وهو أمر لا نقبله مع احترامنا لهم، وهو الأمر ذاته الذي حدث

مع الخوارج أو "الشراة" عندما بدأوا في تبني أحاديث قليلة ثم توسعوا في الأمر حتى عُدّوا عندنا من أهل الحديث وخرجوا عن صراط الحق. كذلك فإننا نختلف معكم في قولكم، فلا يمكن استبعاد السُنة تماماً كما يتصور القرآنيون، نقول بل يمكن، وقد عشنا أكثر من ألف وأربعمائة عام دونها، والقرآن في معتقدنا وافٍ وكامل بنص القرآن، والمجال لا يتسع لذكر النصوص الدالة على ذلك. إننا نختلف عنكم يا أهل الحديث في كثير من الأمور، وسأذكر أمثلة: نحن نرفض الحجاب للمرأة، والمرأة مطالبة فقط بستر عضوها التناسلي، بشرط ألا تستخدم تلك الرخصة لإثارة الغرائز، ولنا في كيفية الحكم على إثارة الغرائز رأي لا مجال لذكره، ولا عورة للرجل على الإطلاق. ونحن نرفض قطع يد السارق بنص القرآن، ولا يوجد زنى على الإطلاق، ولسنا كالبعض الذين يرون أن الجـــلد هو العقاب القرآني للزنى، بل لا يوجد زنى في القرآن، ويحرم البعض من أهل القرآن الزواج بأكثر من زوجة، ويحلّ جميع أهل القرآن زواج المتعة، ونحل الوهب، وملكية اليمين التي استفاض في شرحها أهل القرآن كوجهٍ من وجوه المعاشرة بين الرجل والمرأة، وليس كنوع من العبودية، ولنا آراء في موضوع العدة، ورأي البعض من أهل القرآن أنه لا تحريم للحم الخنزير والخمر، ورأي الجميع أنه لا عقوبة على الجنس بين الذكور، ولا تحريم للتخنث ولا تحريم للمثلية الجنسية بين الإناث، وغير ذلك من الأمور التي تشغل الرأي العام هذه الأيام سواء في الشرق الأوسط أو أوروبا والولايات المتحدة، ويساوي بعض أهل القرآن بين المرآة والرجل في الميراث، ولا نرفض ولاية المرأة، ولا عقوبة لَتاركِ الإسلام، ونرفض القول بأن غير المسلم ذِمّي، بل هو مواطن كامل له نفس حقوق المسلم دون انتقاص، كما عليه نفس واجباته في المجتمع المدني . أما الصلاة فإن شرحها يطول، وهناك أمور كثيرة لا مجال لشرحها هنا سواء لأن الموقع ليس موقعاً دينياً، بل موقع تبادل للآراء المستنيرة، وأيضًا حتى لا نتعرض للهجوم أو القتل، لأن

الكثير مما قلناه ومما لم نقله يخالف تمامًا أهل الحديث من سائر المذاهب. مع العلم أن قرآننا هو قرآن أهل السُــــنة من أهل الحديث وليس قرآناً مختلفاً، بل إن مصاحفنا التي نستخدمها في التعليم مطبوعة في المملكة السعودية. إننا كقرآنيين ننظر للمستقبل بتفاؤل كبير، ونرى أن المستقبل في الإسلام هو للمذهب القرآني، فبزيادة التعليم والاستنارة بين الأجيال الجديدة، يصبح المستقبل للقرآن، مثلما يحدث اليوم للبروتستانتية في أمريكا اللاتينية والتي يزداد اعتناقها مع انتشار الحرية والتعليم والتحسن الاقتصادي، وكان خطا المنحني بين الليبرالية والبروتستانتية متلازمين، والمذهب القرآني مشابه للبروتستانتية في تمسكه بالنص المقدس فقط دون تقاليد متوارثة أو قوانين شفوية، ولكن هو الأقدم، فالمستقبل لنا، وكما صمدنا أكثر من ألف وأربعمائة عام في طي الكتمان، فسوف نستمر إلي النهاية، ولكن في العلن، فالحرية بدأت تطرق أبواب الشرق الأوسط" انتهى)) [١٩٨]

فصل

تفنيد أقوال منكري حجية السنة النبوية

يرفضون القرآن ويردونه أيضاً، فإن القرآن هو الذي أمر الله فيه بطاعة رسوله والأخذ بسنته، وهو الذي نص على أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو المبين للقرآن، كما قال تعالى :﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[١٩٩]، وقد تنبأ الرسول صلى الله عليه وسلم بوجود مثل هذا الصنف المخذول من الناس، فقال صلى الله عليه وسلم :لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه أمر مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول: لا أدري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه .رواه الترمذي وقال حسن صحيح، وأبو داود وابن ماجه وأحمد وصححه الألباني ...وقال أيضاً صلى الله عليه وسلم :ألا هل عسى

---

١٩٨ Copyright© 2006-2008 Aafaq.org.All rights reserved Powered by hilal net Co.

١٩٩ النحل٤٤

رجل يبلغه الحديث عني وهو متكئ على أريكته فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه حلالا استحللناه وما وجدنا فيه حراماً حرمناه، وإن ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حرم الله .رواه الترمذي وحسنه، وابن ماجه وأحمد وصححه الألباني

فمنكر حجية السنة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم كمنكر حجية القرآن ولا فرق، ومثل هؤلاء لا يجوز مصاحبتهم ولا الدخول معهم، بل تجب دعوتهم للحق على من تأهل لذلك من أهل العلم، وقد سبق بيان ذلك

فتدبر القرآن هو الغاية التي من أجلها أنزل، كما قال تعالى:﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ ﴾[200] ، ولذلك حثنا الله عليه فقال:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[201] ، وقال عز وجل :﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءهُم مَّا لَمْ يَأْتِ آبَاءهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾[202]، قال السعدي :أي أفلا يتفكرون في القرآن ويتأملونه ويتدبرونه، أي فإنهم لو تدبروه لأوجب لهم الإيمان ولمنعهم من الكفر، ولكن المصيبة التي أصابتهم بسبب إعراضهم عنه، ودل هذا على أن تدبر القرآن يدعو إلى كل خير ويعصم من كل شر

وكذلك تدبر السنة وتفهمها مطلوب، ولا يمكن فهم القرآن فهما صحيحاً كاملا إلا بفهمها، فهي المبينة للقرآن، كما قال تعالى :﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[203] وقال تعالى :﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[204] ، وتدبر السنة وفهمها علامة على توفيق العبد وإرادة الخير له

---

٢٠٠ ص٢٩

٢٠١ محمد:٢٤

٢٠٢ المؤمنون:٦٨

٢٠٣ النحل:٤٤

٢٠٤ النحل:٦٤

من الله، كما قال صلى الله عليه وسلم :((من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين))[٢٠٥]

فلا بد من تدبر القرآن والسنة جميعاً، إذ هما معاً دين الله قال الله تعالى :﴿لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾[٢٠٦]

فصل

كلمة حق

رفض السنة، فإنه يدل على رفض القرآن أيضا، لأن الله تعالى يقول في شأن النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [٢٠٧]. ولا غنى للمسلم الذي يؤمن بالقرآن عن السنة، لأنها المبينة والمفصلة لمجمله، والمقيدة لمطلقه، كما قال تعالى مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وسلم :﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[٢٠٨]

وفيه يقول الله تعالى مخاطباً لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[٢٠٩]

إذن فبيان الرسول صلى الله عليه وسلم وحي من الله تعالى لأنه بأمر منه سبحانه وتعالى، وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم القرآن

---

٢٠٥ ((من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وإنما أنا قاسم والله يعطي ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله] . (صحيح) . وورد بلفظ من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ولا تزال عصابة من المسلمين يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم إلى يوم القيامة . وسنده صحيح)) . السلسلة الصحيحة،١٩٣/٣حديث رقم:١١٩٥ المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني،الناشر: محمد ناصر الدين الألباني،الرياض

٢٠٦ آل عمران:١٦٤

٢٠٧ النجم:٣-٤

٢٠٨ [النحل:٤٤]

٢٠٩ النحل:٤٤

الكريم بأقواله وأفعاله فكانت سنته هي البيان والتطبيق العملي لكتاب الله تعالى .

وفي القرآن الكريم يقول الله تعالى: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾[210] وهذا الخطاب أيضاً للنبي صلى الله عليه وسلم .

وفي القرآن الكريم يقول الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا....﴾[211] والخطاب هنا لجميع من آمن بهذا الكتاب إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فمن آمن بكتاب الله تعالى لا بد أن يؤمن بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وهذه الآيات وما أشبهها تدل بوضوح على وجوب الأخذ بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن من لم يأخذ بها وزعم أنه يؤمن بكتاب الله تعالى فقد آمن ببعضه وكفر ببعض. وقد وبخ الله في القرآن الكريم قوماً يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض؛ فقال جل وعلا ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[212]. وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى من الأخذ بالقرآن دون السنة، فقد روى الإمام أحمد وأصحاب السنن عن المقدام بن معد يكرب الكندي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :أوتيت الكتاب ومثله ألا يوشك شبعان على أريكته يقول عليكم بالقرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما

٢١٠[النساء:٦٥].

٢١١ الحشر:٧

٢١٢ [البقرة:٨٥]

وجدتم فيه من حرام فحرموه[٢١٣]. وفي رواية :ألا وإن ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله تعالى.

فصل

لماذا إنكار الحديث ؟!!!

الأحاديث النبوية منها: الصحيح، ومنها الحسن، ومنها الضعيف والموضوع، وهذا يعرفه المختصون بهذا العلم الشريف. وقد تلقت الأمة بالقبول ما جاء في صحيح البخاري،وصحيح مسلم، وقد جعل العلماء أعلى مراتب الصحيح: ما اتفق عليه البخاري ومسلم، ثم ما انفرد به البخاري، ثم مسلم، ثم ما كان على شرطهما، ثم ما كان على شرط البخاري، ثم ما كان على شرط مسلم، ثم الصحيح عند غيرهما.

نعلم أن الأركان الخمسة هي أعظم ما بني عليه الإسلام كما في الحديث المتفق عليه " بني الإسلام على خمس[٢١٤] " . ولا يعني هذا أن الفرائض والواجبات محصورة في هذه الخمس ، بل الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبر الوالدين من الفرائض المعلومة ، والجهاد ذروة سنام الإسلام كما في الحديث الذي رواه الترمذي وابن ماجة : " رأس الأمر الإسلام ،

---

٢١٣ سبق تخريجه

٢١٤ ((بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وفي الباب عن جرير بن عبد الله قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وقد روي من غير وجه عن بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو هذا وسعير بن الخمس ثقة عند أهل الحديث حدثنا أبو كريب حدثنا وكيع عن حنظلة بن أبي سفيان الجمحي عن عكرمة بن خالد المخزومي عن بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح)) قال الترمذي : حسن صحيح

قال الشيخ الألباني : صحيح

سند الحديث :

حدثنا بن أبي عمر حدثنا سفيان بن عيينة عن سعير بن الخمس التميمي عن حبيب بن أبي ثابت عن بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد ."وقوله: إن الأحاديث أغلبها محرفة. قول لا أساس له من الصحة؛ فإن أكثر ما في الكتب المشهورة صحيح، أعني البخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي،وأبا داود، وابن ماجه، وأحمد، والموطأ، وصحيحي ابن خزيمة وابن حبان ،ووجودا لفرق الضالة مثل القرآنيين ليس دليلاً على تحريف الأحاديث، بل يرجع وجود كثير من هذه الفرق إلى رفضهم السنة ، وطعنهم وتشكيكهم فيها، أو تأويلها وتحريفها وعدم الأخذ بظواهرها، وهل القول بالاكتفاء بالقرآن .

ونصيحتي أن يعلم أن هذا العلم له قواعده وأسسه، وأنه لا يجوز لأحد أن يقول هذا حديث صحيح، أو ضعيف، لمجرد خيال، أو شبهة عقلية عرضت له، بل لابد من دراسة الإسناد، والنظر في المتن، وتحقيق القواعد والضوابط التي وضعها علماء الإسلام على مر القرون. وأن يحذر أن يكون خصماً لمحمد صلى الله عليه وسلم، وذلك برده لسنته واعتراضه عليها، وأن يعلم أن الله تعالى تولى حفظ هذا الدين، وحفظ كتابه، ولا يتم ذلك إلا بحفظ سنة نبيه التي هي وحي كالقرآن، كما قال تعالى: ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾[٢١٥]وقال: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل

٢١٥ [النجم: ٣-٤]

الخاتمة:

عرضت في بحثي هذا على الرد على شبهات منكري السنة في شبه القارة الهندية ومصر وسائر الأمصار الذين تسموا بأهل القرآن ، وتمت بإذن الله على ضوء الكتاب والسنة ، وكلام أهل العلم المعتد بهم ، وتبين أن هذه الشبهات سبقوا إلى معظمها من منكري السنة قديماً وحديثاً ، فمقولة " حسبنا كتاب الله " هي مقولة الخوارج القدامى ، وإثارة قضيتي ((تأخر تدوين السنة وروايتها بالمعنى)) سبقهم إليها المستشرقون ، إلا أن القرآنيين تميزوا بالجهل المطبق بالسنة عموماً وبكلام أهل العلم في علومها ، وتميزوا أيضاً بالجرأة وقلة الأدب في رد السنة ، كما أنهم انفردوا بإنكار السنة العملية المجمع عليها وإسناد أمر التشريع إلى مركز الملة عندهم بعد استبعاد الرسول صلى الله عليه وسلم من ذلك المنصب ، والتصريح بأن طاعته لا تلزمهم في هذا العصر بل في كل العصور.

وتناول البحث حكم منكر السنة في الإسلام ، وبيان جهود من سبقونا إلى الدفاع عن السنة .

<u>ويتضح من خلال البحث</u> أن القرآن لا يمكن فهمه فهماً سليماً بمعزل عن السنة ؛ لأن الله وضع رسوله صلى الله عليه وسلم موضع البيان من القرآن ، وذلك البيان يشمل اللفظ والمعنى ، فإذا كان بيان المعنى نهباً مشاعاً لكل ملحد وكان الرسول صلى الله عليه وسلم معزولاً عن تلك الولاية ، فما جدوى تشدقهم بأن الله تكفل بحفظ القرآن ، فهل هذا هو الحفظ المطلوب والمجدي ؟ .

<u>أما تدوين الحديث</u> فقد بدأ في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وكان بعض الصحابة رضي الله عنهم يكتبون الحديث بإذن من النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت النسخ والصحف منتشرة في عهود الصحابة والتابعين وتابعي

التابعين رضوان الله عليهم أجمعين ، وهي مصادر الكتب الستة التي يوجه القرآنيون طعونهم إليها بوجه خاص .

أما الرواية بالمعنى فإنه لم يحصل منها إضرار بالسنة ؛ إذ لم تقبل إلا من عارف باللغة وربما يُغير المعنى ، فإذا أُمِنَ إحالة المعنى حصل المقصود ، إذ اللفظ وسيلة ، ومع ذلك فإن الأمر لم يكن كما يريدون أن يُوهموا الناس من أن السنة كلّها مرويّة بالمعنى ، وإنما كان هناك من يحرص على أداء اللفظ كما سمع وهو الأفضل .

والناس يظلون متّحدين ما دام يجمعهم حقّ مشترك ، وهذا الحق هو الكتاب والسنة وإجماع السلف ، وإنما يأتي التفرق والاختلاف من ترك بعضهم بعضَ الحق ، فيتفرقون شذر مذر ، وهذا واقع القرآنيين ؛ فإنهم الآن أربع فرق متباينة ، فلم يجمعهم إنكارهم للسنة ، فكيف يطالبون المسلمين بترك السنة بُغية الاتحاد ؟ بئس ما تمنّوا وساء ما حكموا ؟

أولًا: هذه الطائفة نشأت ابتداء على أيدي الإنجليز الذين كانوا يستعمرون الهند، فهي صنيعة من صنائع الكفار أعداء الله ورسوله والمؤمنين. وهي حركة من الحركات الكثيرة التي قام بها الإنجليز في هذه المنطقة لهدم الإسلام وتفريق المسلمين، من مثل ((القاديانية[216])) و((البريلوية)) ((والبابية)) و((البهائية وغيرهما)).

ثانيًا: أثبتنا عند حديثنا عن رؤوس هذه الحركة أنهم كانوا على اتصال دائم وقوى بالإنجليز، وكان الإنجليز وراء حركاتهم تلك، وكانوا يمدونهم بالعون المادي والمعنوي، بل كان بعض هؤلاء على اتصال بحركة المنصرين بالهند وكذالك أعداء الإسلام من الهندوس.

---

٢١٦ سبق تعريفها

ثالثًا: هذه الحركة بجميع طوائفها خارجة عن الإسلام، وإن زعمت لنفسها الإسلام، وانتسبت إلى القرآن. وإن انتسابها إلى القرآن باطل، لأنها كفرت بالقرآن في نفس اللحظة التي كفرت فيها بالسنة، فإنه لا تفرقة بين القرآن والسنة، فهما يخرجان من مشكاة واحدة، هي مشكاة الوحي الإلهي المعصوم.

رابعًا: يتضح من كل ما تقدم أن هدف هؤلاء، والغاية التي يسعون إلى تحقيقها هو القضاء على الإسلام وتفريق الأمة المسلمة. وأن انتسابهم إلى القرآن إنما هو ستار يتخفون وراءه ليزاولوا تحت شعاره أنشطتهم الهدامة، وحركاتهم التخريبية.

فصل

أشهر من رد على القرآنيين

ألّف الشافعي كتاب " الرسالة " وهو صاحب السبق في هذا الباب وصاحب الإجادة والإتقان فيه وتبعه الإمام أحمد فصنّف "طاعة الرسول ﷺ "(٢١٧) ردَّ فيه على من احتج بظاهر القرآن في معارضة سنة رسول الله ﷺ وترك الاحتجاج بها .

ثم قفاهما أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة فألف كتابه " تأويل مختلف الحديث " ردَّ فيه على أعداء السنة وبخاصة المعتزلة.

ثم تلاهم محمد بن نصر المروزي فصنّف كتابه " السنة " وأجاد فيه وأفاد ووصل إلينا ناقص الأول .

وألّف ابن عبد البر " جامع بيان العلم وفضله " وضمنه أبواباً كثيرة في الحث على لزوم السنة والدفاع عنها .

(٢١٧) ذكره ابن قيم الجوزية في اعلام الموقعين (٢ / ٢٩٠) .

ثم جاء بعدهم أبو المظفر السمعاني فألف كتابه المستطاب " الانتصار لأهل الحديث "

ثم جاء شيخ الإسلام ابن تيمية فصنّف منهاج السنة وأبدع فيه ، وأتى بعده تلميذه ابن قيم الجوزية فحرّر كتابه " الصواعق المرسلة " وبحث فيه مسألة خبر الواحد بما لا مزيد عليه ، كما صنّف " إعلام الموقعين " وخصص مئات الصفحات للذبّ عن السنن .

وألف محمد بن إبراهيم الوزير اليمني " العواصم والقواصم "(٢١٨) واختصره في "الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم "(٢١٩) .

وألّف السيوطي " مفتاح الجنة في الاعتصام بالسنة "(٢٢٠) .

وألّف مصطفى السباعي " السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي "(٢٢١).

ألّف عبد الحليم محمود (... - ١٣٩٨ هـ) شيخ الأزهر الأسبق " السنة ومكانتها في التشريع "(٢٢٢) .

وكتب عبد العزيز بن راشد آل حسين (... - ١٤٠٣ هـ) "رد شبهات الإلحاد عن أحاديث الآحاد "(٢٢٣) .

وألف الدكتور محمد أمان الجامي "السنة ومنزلتها في التشريع الإسلامي "(٢٢٤) .

---

(٢١٨) حققه شعيب الأرناؤوط وصدر عن دار البشير .

(٢١٩) له عدة طبعات .

(٢٢٠) له عدة طبعات منها بتحقيق مصطفى عاشور .

(٢٢١) طبع المكتب الإسلامي .

(٢٢٢) تكملة معجم المؤلفين ٢٧٣ .

(٢٢٣) المصدر السابق ٣٠٣ .

(٢٢٤) طبع المكتب الإسلامي .

وأعدّ صالح أحمد رضا رسالة بعنوان " ظاهرة رفض السنة وعدم الاحتجاج بها " .

وكتب محمد عبد الرزاق حمزة " ظلمات أبي رية " وأبو ريّة أنكر السنة إنكاراً كلياً .

وردّ عليه أيضاً عبد الرحمن بن يحيى المعلّمي في كتابه " الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء السنة من التضليل والمجازفة "(٢٢٥) وكتب عبد الغني عبد الخالق " حجية السنة " ٢٢٦وهو أقوى المعاصرين .

وألّف محمد محمد أبو شهبة " دفاع عن السنة وردّ شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين "(٢٢٧) .

وكتب تقي الدين الندوي " السنة مع المستشرقين والمستغربين"(٢٢٨) .

وأعدّ الدكتور أحمد محمود عبد الوهاب الشنقيطي رسالة بعنوان " خبر الواحد وحجيته "(٢٢٩) طبع في الجامعة الإسلامية .

وهناك رسالة في جامعة أم القرى بعنوان " حجية السنة في التشريع الإسلامي"، ورسالة أخرى في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بعنوان "حجية السنة والرد على شبه المنكرين ".

ونشرت رابطة العالم الإسلامي كتاباً بعنوان " موقف الجمهوريين من السنة "

كما نشرت "السنة في مواجهة الأباطيل" لمؤلفه محمد طاهر حكيم(٢٣٠).

---

(٢٢٥) صدر عن عالم الكتب .

(٢٢٦) صدر عن المعهد العالمي للفكر الإسلامي ط١ ١٤٠٧هـ .

(٢٢٧) إصدار مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر .

(٢٢٨) توزيع المكتبة الإمدادية .

(٢٢٩) طبعته الجامعة الإسلامية بالمدينة .

(٢٣٠) ضمن سلسلة دعوة الحق .

كما كتب محمد ناصر الدين الألباني ثلاث رسائل إحداها " الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام "(٢٣١) ، والثانية " منزلة السنة في الإسلام ، وبيان أنه لا يستغنى عنها بالقرآن "، والثالثة "وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة والأحكام"(٢٣٢) .

وكتب عبد المتعال محمد الجبري "حجية السنة ومصطلحات المحدثين وأعلامهم"(٢٣٣).

وألّف محمد الصادق بن محمود بسيّس التونسي" (٢٣٤)دفاعاً عن السنة النبوية " .

وكتب صلاح الدين مقبول "زوابع في وجه السنة قديماً وحديثاً "(٢٣٥).

وألّف محمد لقمان السلفي "مكانة السنة في التشريع الإسلامي"(٢٣٦) .

وصنّف أبو عبد الرحمن القاضي بَرهُون " خبر الواحد في التشريع الإسلامي"(٢٣٧) .

وأعدّ الأمين الصادق الأمين رسالة ماجستير بعنوان " موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية "(٢٣٨) .

وألّف عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين " أخبار الآحاد في الحديث النبوي حجيتها ، مفادها ، العمل بموجبها "(٢٣٩) وهي رسالته الماجستير .

---

(٢٣١) الدار السلفية – الكويت .

(٢٣٢) الأصالة – العدد الثالث والعشرون – ١٥ شعبان ١٤٢٠ هـ .

(٢٣٣) مكتبة وهبة – القاهرة ١٤٠٧ هـ .

(٢٣٤) تكملة معجم المؤلفين ٤٩٦ .

(٢٣٥) صدر عن دار عالم الكتب بالرياض دون تاريخ .

(٢٣٦) عن دار الداعي بالرياض ط ٢ ، ١٤٢٠ هـ .

(٢٣٧) عن أضواء السلف بالرياض ط ٢ ، ١٤١٩ هـ .

(٢٣٨) مكتبة الرشد بالرياض ط ١ ، ١٤١٨ هـ .

(٢٣٩) دار عالم الفوائد بمكة المكرمة ط ٢ ، ١٤١٦ هـ .

وكتب عبد العزيز بن فيصل الراجحي " قدوم كتائب الجهاد لغزو أهل الزندقة والإلحاد القائلين بعدم الأخذ بحديث الآحاد في مسائل الاعتقاد"(٢٤٠) .

وألّف خادم حسين إلهي بخش كتابه المستطاب " القرآنيون وشبهاتهم حول السنة "(٢٤١) وهو رسالته الماجستير .

---

(٢٤٠) دار الصميعي ط ١ ، ١٤١٩ هـ .

(٢٤١) عن مكتبة الصدّيق بالطائف ط ١ ، ١٤٠٩ هـ .

المراجع:

١. القرآن الكريم
٢. صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم من التكبير إلى التسليم كأنك تراها،المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني،الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع،الرياض
٣. السلسلة الصحيحة، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني،الناشر: محمد ناصر الدين الألباني،الرياض
٤. تفسير ابن كثير للإمام الحافظ عماد الدين ، أبو الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، المتوفى سنة ٧٧٤ هـ، مُلتقى أهل الحديث، www.ahlalhdeeth.com
٥. المعجم الوسيط ، وغيره من المعاجم.
٦. البخاري، مكتبة الكليات الأزهرية ط١٣٩٨
٧. السنة ومكانتها من التشريع، د. مصطفى السباعي :
٨. السنة قبل التدوين. د.عجاج الخطيب.
٩. المقدمة (الدارمي)
١٠. إرشاد الفحول
١١. والموافقات
١٢. تدوين السنة. د. محمد مطر الزهراني
١٣. السنة ومكانتها من التشريع
١٤. ١ شبهات القرآنيين حول السنة النبوية ، إعداد أ.د / محمود محمد مزروعة
١٥. زاد المسير
١٦. الجامع لأحكام القرآن
١٧. إعلام الموقعين
١٨. السنة للمروزي
١٩. شرح صحيح مسلم، يحيى بن شرف النووي، (ت٦٧٦ه): نشر مؤسسة مناهل العرفان، بيروت
٢٠. المستدرك (الحاكم)
٢١. الشريعة (الأجري)

٢٢. الإبانة
٢٣. جامع بيان العلم .
٢٤. جامع بيان العلم
٢٥. مقدمة ابن ماجه
٢٦. سنن أبي داود،المؤلف: سليمان بن الأشعث،تاريخ الميلاد:٢٠٢/٢٧٥،تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد،عدد الأجزاء٤،الناشر:دار الفكر
٢٧. سنن الترمذي
٢٨. ١ شبهات القرآنيين حول السنة النبوية ، إعداد : أ . د . محمود محمد مزروعة
٢٩. حياة السيد أحمد خان، وأفكاره وآثاره،
٣٠. الفكر الإسلامي الحديث، وصلته بالاستعمار العربي. د. محمد البهي،
٣١. القرآنيون. د. خادم حسين إلهي بخش.
٣٢. فتح الباري
٣٣. تحفة الأشراف
٣٤. ناسخ الحديث ومنسوخه
٣٥. المدخل إلى السنن الكبرى
٣٦. النكت على ابن الصلاح للزركشي بشيء من التصرف .
٣٧. شرح النووي على صحيح مسلم
٣٨. برهان القرآن
٣٩. نكات قرآن
٤٠. النحو الوافي
٤١. آداب البحث والمناظرة (للعلامة محمد الأمين الشنقيطي)
٤٢. مفاتيح الغيب
٤٣. الرسالة للشافعي
٤٤. سنن سعيد بن منصور
٤٥. السنن الكبرى (للبيهقي)
٤٦. جامع بيان العلم وفضله (ابن عبد البر)
٤٧. مناقب الشافعي (للبيهقي)

٤٨. برهان فرقان
٤٩. تفسير الطبري
٥٠. تفسير ابن أبي حاتم
٥١. الرسالة
٥٢. تهذيب الآثار والسنن – السفر الأول – مسند ابن عباس
٥٣. السنة
٥٤. ترك افتراء تعامل
٥٥. المباحثة
٥٦. تفسير بيان للناس
٥٧. مجلة إشاعة السنة ج ١٩ / ١٥٢ عام ١٩٠٢م .
٥٨. تبليغ القرآن
٥٩. المسند
٦٠. المستدرك
٦١. دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه
٦٢. ذكر أخبار أصبهان
٦٣. هدي الساري
٦٤. صحيح البخاري
٦٥. معرفة الصحابة (لأبي نعيم)
٦٦. جامع البيان
٦٧. المعجم الأوسط (الطبراني)
٦٨. تذكرة الحفاظ
٦٩. مقام حديث (الحافظ أسلم)
٧٠. الكفاية في علم الرواية
٧١. مقدمة ابن الصلاح
٧٢. الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة (محمد بن جعفر الكتاني)
٧٣. تكملة معجم المؤلفين
٧٤. مجموع الفتاوى (شيخ الإسلام ابن تيميّة)

٧٥. المجروحون
٧٦. تذكرة الحفاظ
٧٧. الكفاية في علم الرواية
٧٨. شروط رواية الحديث بالمعنى الإلماع (للقاضي عياض)
٧٩. مقدمة ابن الصلاح
٨٠. المنار المنيف في الصحيح والضعيف
٨١. الوصية الكبرى ضمن مجموعة الرسائل الكبرى
٨٢. مجلة إشاعة القرآن ٣٩ عدد شعبان ١٣٢١هـ.و ١٠ عدد ١٥ ديسمبر ١٩٢٧م. و ٣٥ العدد الرابع ١٩٠٣م . و ص ٤٩ العدد الثالث سنة ١٩٠٢م
٨٣. شاهكار رسالت (ط: أردو)
٨٤. الموطأ (للإمام مالك)
٨٥. المستدرك (الحاكم)
٨٦. صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته،تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر:المكتب الإسلامي
٨٧. مجلة البيان ٣٢ عدد أغسطس ١٩٥١م.
٨٨. القرآنيون وشبهاتهم
٨٩. بلاغ الحق (ط :أردو)
٩٠. الأنوار الكاشفة للمعلمي
٩١. تحفة قيصرية (غلام أحمد القدياني)
٩٢.
٩٣. اعلام الموقعين (ابن قيم الجوزية)